الموازنة بين طبقات الرواة عند المحدثين

– دراسة استقرائية نقدية –

إعداد

أ. د/ عبد الرحمن حسن محمد عثمان أبوكراوي

أستاذ السُّنة وعلوم الحديث بجامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسُّنة– المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

يُعْدُّ هذا البحث دراسة علمية في الموازنة بين طبقات الرواة عند المحدثين، فقد وازن الباحث وقارن بين تقسيم وترتيب طبقات الرواة عند المتقدمين والمتأخرين، وأجاب على الكثير من الأسئلة المتعلقة بها، ومناقشة مناهجهم في مصنفاتهم.

وتوصل الباحث إلى أسباب الاختلاف والاتفاق بينهم، وتحرير أقوال النقاد عن هذه المصنفات. مع ذكر الأمثلة والنماذج التطبيقية لها، وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، الأول: في التعريف بعلم الطبقات ومنازل الرواة. والثاني: في الموازنة بين منهج العلماء المتقدمين والمتأخرين في تقسيم طبقات الرواة، والثالث: في نماذج تطبيقية للموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تقسيم الطبقات، ثم خُتِم البحث بجملة من النتائج والتوصيات.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه والسالكين سبيله والداعين بدعوته إلى يوم الدين، وبعد:–

لقد لقيت السُّنَّة النبوية ولا زالت عناية خاصة من المسلمين منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم حتى يومنا هذا؛ بحيث نفت عنها تحريف الغاليين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين.

وتجلت هذه العناية في صور شتى، من بينها تأليف مصنفات قطب رحاها ومركزها خدمة الحديث النبوي الشريف، حتى غدت هذه المصنفات من الكثرة والسعة أن شكلت كل مجموعة منها علماً وفناً مستقلاً بذاته.

ولعل من أبرزها، ومن أولاه الأئمة النقاد عناية خاصة (علم طبقات الرواة)،حيث رتبوا رواة الأحاديث بحسب أنسابهم وبلدانهم واتقانهم في الرواية عن شيوخهم من أجل بيان منازلهم ومراتبهم، وتنوعت مناهج التصنيف لهذه المؤلفات من حيث الترتيب والتقسيم، وبيان أحوال الرواة ودرجاتهم العلمية. وقد برز في هذا الجانب علماء كبار أجلاء كالبخاري، ومسلم، وابن سعد، وخليفة بن خياط، وابن معين، وأحمد، وابن رجب، والذهبي، وغيرهم.

ولما كان لعلم معرفة طبقات الرواة من أهمية كبيرة ليس على الحديث وحده، وإنما على علوم أخرى كعلم التاريخ والحضارات والجغرافيا الطبيعية ونحوها. ثم غدت هذه المصنفات مصادر أساسية في معرفة الحديث الصحيح من السقيم، ومعرفة العلل التي تعتري الأحاديث، وما يحتاجه علم التراجم ودراسة الأسانيد من دراسات حديثية.

وقد نص الْحَافِظ محمد بن موسى الْحَازِمِي (ت٥٨٤هـ) على ذلك يقوله:((أَنه لهؤلاء الْأَئِمَّة يَعْنِي البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبا دَاوُد التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ مذهباً فِي كَيْفيَّة استنباط مخارج الحَدِيث نشِير إِلَيْهَا على سَبِيل الإيجاز، وَذَلِكَ أَن مَذْهَب من يخرج الصَّحِيح أَن يعْتَبر حَال الرَّاوِي الْعدْل فِي مشايخه، وفي من روى عَنْهُم وهم ثِقَات أَيْضاً، وَحَدِيثه عَن بَعضهم صَحِيح ثَابت يلْزمهُم إِخْرَاجه، وَعَن بَعضهم مَدْخُول لَا يصلح إِخْرَاجه إِلَّا فِي الشواهد والمتابعات، وَهَذَا بَاب فِيهِ غموض، وَطَرِيقَة معرفَة طَبَقَات الروَاة عَن رَاوِي الأَصْل، ومراتب مداركهم، ولنوضح ذَلِك بمثال وَهُوَ أَن تعلم مثلاً أَن أَصْحَاب الزُّهْرِيّ على طَبَقَات خمس وَلكُل طبقَة مِنْهَا مزية على الَّتِي تَلِيهَا وتفاوت..))[1].

ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة الموسومة بعنوان: الموازنة بين طبقات الرواة عند المحدثين– دراسة استقرائية نقدية– وقد رتبت على مقدمة وثلاثة مباحث، وذيلت بخاتمة على النحو التالي :

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١– أهمية علم الطبقات بين علوم السُّنة؛ إذْ يعتبر من العلوم الأساسية لقبول الحديث أو رده، ومعرفة بيان أحوال الرواة وإثبات العدالة والضبط لهم، وما يتعلق بهذه المباحث من الأمور المهمة في اصطلاح المحدثين.

(١) شروط الأئمة الستة(ص١٥٢)، وفضائل سنن الترمذي (ص٣٥).

٢- بيان مناهج أهم كتب طبقات الرواة وأشهرها، والموازنة بينها لمعرفة كيفية ترتيبها وتقسيمها ونقاط الاتفاق والاختلاف بين الأئمة المتقدمين والمتأخرين.

٣- بيان مكانة علم الطبقات وعلاقته بمعرفة علل الحديث، وتمييز الرواة من حيث القبول والمقارنة بين مراتب الثقات وأثرها في قبول الحديث ورده.

٤- الموازنة بين منهج علماء الحديث المتقدمين والمتأخرين في تقسيم وترتيب طبقات الرواة، مع تقديم نماذج تطبيقية للإيضاح والفوائد النقدية.

٥- اعتماد كثير من العلماء المتأخرين على كتب الطبقات في الكلام عن الرواة جرحاً وتعديلاً، ومعرفة أحوالهم، وتقديم بعضهم عند الاختلاف والترجيح في أحاديث شيخ معين .

٦- يرى الباحثُ أن هذه الدراسةَ تُقَدِّمُ بعضَ الجوانبِ التي يراها جديدةً على صعيدِ الدراسات العلمية، وهي تتلخص في الآتي:

أولاً: الموازنة بين المصادر والمراجع في دراسة طبقات الرواة، ومعرفة كيفية ترتيب المصادر ومناهجها في الكلام عن بيان أحوال الرواة وطبقاتهم ومنازلهم، ومعرفة طريقة كلٌ منهم في البحث عن طبقات ومنازل الرواة، ودراسة جوانب الاتفاق والاختلاف بينها.

ثانياً: مناقشة كثيرٍ من المسائِلِ التي تتعلق بمناهج المحدثين المتقدمين والمتأخرين في ما تضمنته مؤلفاتهم من الكلام عن طبقات الرواة وتوثيقهم، وأثر ثقافة المحدث العلمية في ذلك.

ثالثاً: يقدِّمُ هذا البحثُ دراسة حديثية جديدة عن الكتب المؤلفة في ذات الموضوع ومعرفة الفروقات والزيادات بينها، وتطوير وتقدم الدراسات في نفس المجال عبر القرون والسنوات، ومدى استفادة المحدثين المتأخرين من مناهج المتقدمين.

ثانياً: أهداف البحث:

١- معرّفة أوجه التشابه والاختلاف بين كتب الطبقات ومناهجها وكيفية ترتيبها، ومعرفة الصلة بينها- إن وُجدت- من خلال الموازنة بين المحدثين المتقدمين والمتأخرين.

٢- الاستقراء لكيفية بيان طبقات الرواة عند المحدثين، والمقارنة بين المتأخرين والمتقدمين، وبيان أسباب الاختلاف في التقسيم والترتيب.

٣- إفادة الباحثين وطلاب العلم ممن يعتمد النقل والتوثيق من هذه الكتب على مكانتها ومنزلتها في توثيق الرواة، وبيان شيء من طرائقهم في ذلك.

٤- الوقوف على جهود الائمة السابقين، والمتأخرين التي بذلوها في البحث والتفتيش عن نقال الخبر عن رسول الله ﷺ ومعرفة أماكنهم وقبائلهم وشيوخهم وكل ما يتعلق بأحوالهم من أجل حماية السُّنَّة وصيانها من كل دخيل.

ثالثاً: المنهج المتبع في البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يسلك فيه الباحث منهجين أساسيين للدراسة، وهما:

أولاً: منهج الموازنة : وقد اعتمدتُ هذا المنهجَ في المقارنةِ بين مناهج الأئمة في تقسيم وترتيب الطبقات للوصول إلى جوانب الاتفاق وأوجه الاختلافِ بينهم في بيان أحوال الرواة، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أ- تتبع مناهج المتقدمين والمتأخرين في ترتيب وتقسيم طبقات الرواة من خلال مؤلفاتهم والموازنة بينها.

ب- الموازنة بين المادة العلمية المطروقة في التوثيق والدراسة لأحوال الرواة.

ج- الموازنة بين مناهجهم في التوثيق، من خلال المقارنة بين المتقدمين والمتأخرين مثل ابن سعد وخليفة ابن خياط والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم، ثم الدراسة النقدية لهذه المقارنات ثم التحليل والاستقراء لها.

ثانياً: منهج الاستقراء: وقد اعتمدتُ هذا المنهجَ في تتبع الجزئيات للوصولِ إلى تكوين الرؤيا الكلية عن عصرهم وأثره في الصناعة الحديثية والكلام عن طبقات ومنازل الرواة، وذلك من خلال تتبع الأقوال، وتكوين فكرة كلية وعامة. وهذا المنهجِ سلكه الباحث من خلال النقاط الآتية:-

أ- تقديم دراسة مختصرة عن مفهوم طبقات الرواة عند المحدثين.

ب- تقديم معلومات مختصرة عن كتب طبقات الرواة وبيان قيمتها العلمية.

ج- مناقشة الأقوال والمسائل التي تكونت لدى الباحث عبر الدراسة والتحليل والنقد.

د- الحرص على تقديم المطلوب بصورة مختصرة ومحررة بما يتطلبه البحث من الاستقراء.

رابعاً: الدراسات السابقة: لم أقف- بحسب اطلاعي-على أي كتاب أو بحث خُصص في الموازنة بين طبقات الرواة عند المحدثين، رغم ما كُتب من دراسات كثيرة التي تحدثت عن طبقات الرواة في شيخ معين، فضلاً عن بعض المناقشات العامة في مواقع الانترنيت التي تتناول الكلام عن مناهج كتب الطبقات.

خامساً: خطة البحث ومضامينه:

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمَه إلى مقدمةٍ، وثلاثةِ مباحث، وخاتمةٍ، وجاء على النحو الآتي:-

فالمقدمة تحدثت فيها عن سبب اختيار البحث وأهميته، وأهدافه، والجديد الذي يقدمه في مجال الدراسات الحديثية، والدراسات السابقة له، ثم الخطة التفصيلية لدراسة الموضوع وهي على النحو الآتي:-

• المبحث الأول: تعريف علم الطبقات ومنازل الرواة، وتضمن عدداً من المطالب، الأول: تعريف علم الطبقات. والثاني: في تعريف مراتب الرواة. والثالث: في الموازنة بين علم الطبقات ومراتب الرواة. والرابع: تضمن بداية ظهور علم الطبقات وأشهر المؤلفات فيه.

• المبحث الثاني: الموازنة بين منهج العلماء المتقدمين والمتأخرين في تقسيم طبقات الرواة، وفيه مطالب: الأول: منهج العلماء المتقدمين في تقسيم طبقات الرواة. والثاني: منهج العلماء المتأخرين في تقسيم طبقات الرواة. والثالث : الموازنة بين أسباب الاختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في تقسيم طبقات الرواة.

• والمبحث الثالث: نماذج تطبيقية للموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تقسيم الطبقات، وفيه ستة مطالب:-

الأول: نموذج في طبقة الصحابة رضي الله عنهم. والثاني: نموذج في طبقة التابعين رضي الله عنهم. والثالث: نموذج في طبقة التقارب في السّنّ. والرابع: نموذج في طبقة التقارب في الأخذ عن الشيخ. والخامس: نموذج في طبقة التقارب في الحفظ والإتقان في رواية الحديث. والسادس: نموذج في طبقة التقارب في الإسناد.

• الخاتمة : واشتملت على النتائج والتوصيات .

وفي ختام هذا البحث أرجو أن أكون قد وفِّقْت في الوصول إلى ما فيه النفع للإسلام والمسلمين، وأن ينفع الله تعالى به طلاب العلم والباحثين في علوم الشريعة الغراء، وأسأله سبحانه أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

تعريف علم الطبقات ومراتب الرواة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الطبقات:

أولاً: الطبقة في لغة: مفرد طبقات، وأصلها مادة(طَبَقَ)،وتجمع (طِبَاقَ)على القياس، وفي غير القياس جمع مؤنث سالم فيقال:(طبقات)، ولها اشتقاقات عند علماء اللغة، ومعاني كثيرة:-

- قال ابن فارس: ((الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه. من ذلك الطبق. تقول: أطبقت الشيء على الشيء، فالأول طبق للثاني ؛ وقد تطابقا. ومن هذا قولهم: أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت حتى لو صير أحدهما طبقاً للآخر لصلح. والطبق: الحال بعد الحال، كما في قوله تعالى:﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[٢]. وفي أمْثَالِ العرَبِ:((أَصَابَتْهُ إِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ))،للدَاهِيَةِ العَظِيمَةِ، ويقال: أن أصلها الحية: أي أنها استدارت حتى صارت مثل الطبق[٣].

- ويقال لما علا الأرض حتى غطاها: هو طبق الأرض. ومنه قول امرئ القيس يصف الغيث:

دِيمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطَفٌ *** طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرُّ[٤]

- وقال أبو منصور الأزهري:((عَن ابْن الأعرابيّ: الطَبَق: الْحَال على اختلافها. والطَبَق: الأُمّة بعد الأمّة. والطبَق: سَدُّ الْجَرَاد عَينَ الشّمس. والطَبَق: انطباق الْغَيْم فِي الْهَوَاء. والطَبَق: الدَّرَك من أَدْرَاك جهنّم)) [٥].

- وقال ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي، قَالَ:((الطِّبْق: الدِّبق، والطَّبْق بِفَتْح الطَّاء. الظُّلم بِالْبَاطِلِ. أَو الطَّبَق: عِشْرون سنَة وَالَّذِي فِي كتابِ الهَجَرِيّ عَن ابنِ عبّاس: الطّبَقةَ: عشرونَ سنة.

---

(٢) سورة الانشقاق: الآية ١٩..
(٣)انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢٩٤/٦)، وغريب الحديث للخطابي (٤٦٤/٢).
(٤) انظر: مقاييس اللغة(٤٣٩/٣)، مادة(طبق).والنهاية في غريب الحديث والأثر (١١٣/٣).
(٥) انظر: تهذيب اللغة(٣٣/٩).

والطّبَق من النّاس، وَمن الجَرادِ: الكَثير، أَو الجَماعَةُ،)). وقال أيضاً:((الطبق الأمة بعد الأمة)) [٦].

– وَقَالَ الأصمعيّ:((الطِّبق الْجَمَاعَة من النَّاس. وكلُّ مفصل طِبق وَجمعه أطباق. وَلذَلِك قيل للَّذي يُصِيب الْمفصل مطبَّق. وَقَالَ: ويحميك باللين الحسامُ المطبّق..)) [٧].

– وقال ابن منظور في اللسان:((الطبق غطاء كل شيء، والجمع أطباق، وقد أَطْبَقَه وطَبَّقَه انْطَبَقَ وتَطَبَّقَ: غطاه وجعله مطبقا؛ ومنه قولهم:لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت كذا. الطبق: كل غطاء لازم على الشيء. وطبق كل شيء: ما ساواه، والجمع أطباق..)) [٨].

– وفي مختار الصحاح:((طبقات الناس: منازلهم. والمطابقة: الموافقة. وأطبقوا على الأمر: اتفقوا عليه)) [٩].

– وقال العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه في مدح النبيε:

تُنْقَلُ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِم *** إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

يريد إذا مضى قرن بدأ قرن، وإنما قيل للقرن طبق لأنهم طبق الأرض ثم ينقرضون ويأتي طبق للأرض آخر[١٠]. وقال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح:((الطبقة في اللغة عبارة عن القوم المتشابهين)) [١١].

الخلاصة: اطلاقات علماء اللغة والمعاني لفظ(طبقة) على عدد من المعاني كغطاء كل شيء فهو طبق إذا ساواه، أو إذا جاءت الأُمّة بعد الأمّة، أو إذا تحول الحال بعد الحال، ويقال لما علا الأرض حتى غطاها، والداهية، والجماعة من الناس، والمساواة والموافقة، والمنزلة والمرتبة، والقرن من الزمان الذي مضي وجاء الذي بعده، وغيرها من المعاني.

(٦) انظر: تهذيب اللغة(٣٣/٩)، لسان العرب (٢١٠/١٠). وتاج العروس (٥٠/٢٦).
(٧) انظر: المصدر السابق نفسه (٣٣/٩).
(٨) انظر: لسان العرب(٢٠٩/١٠).
(٩) انظر: مختار الصحاح (ص٣٤٠)، مادة (طبق).
(١٠) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٣٦٤/١)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٢٧/٢).
(١١) انظر: علوم الحديث، لابن الصلاح (ص٢٤١).

ومن أحسن ما وقفت عليه في تعريف الطبقة لغةً ما ذكره العلامة محمود شاكر في مقدمة تحقيقه لكتاب (طبقات فحول الشعراء) حيث قال:((والذي لا شك فيه أن هذا اللفظ من كلام العرب قديماً للدلالة على معانٍ مختلفة، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكاتبين، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف. ومادة (طبق) تؤول أكثر معانيها في لسان العرب إلى تماثل شيئين إذا وضعت أحدهما على الآخر ساواه وكانا على حذوٍ واحد فقيل منه: تطابق الشيئان إذا تساويا وتماثلا. وسموا كل ما غطى شيئاً (طبقاً) لأنه لا يغطيه حتى يكون مساوياً له، ثم لا يغطيه حتى يكون فوقه، فسموا مراتب الناس ومنازل بعضهم فوق بعض (طبقات)،لما كانت كل مرتبة من المراتب لها حال ومذهب سموا الحال المميزة نفسها طبقة. فقالوا: فلان من الدنيا على طبقات شتى؛ أي: على أحوال شتى، وهذا المعنى أشد وضوحاً في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:((أَلا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيَا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِراً وَيَحْيَا كَافِراً وَيَمُوتُ كَافِراً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيَا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ كَافِراً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِراً وَيَحْيَا كَافِراً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً))[١٢] [١٣].

ثانياً: الطبقة في اصطلاح علماء الحديث: اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي لعلم الطبقات، فمنهم من عرفه بناء على تعريف علماء اللغة السابق، ومنهم من نص على تعريف اصطلاحي له، ومنها:-

١- روى ابن أبي يعلى في الطبقات بسنده إلى عباس بن محمد الدوري (ت٢٧١هـ) أنه قال:((انتهى علم أصحاب رَسُول اللَّهِ ε إلى ستة نفر من الصحابة رضي الله عنهم عُمَر بْن الخطاب، وعلي بْن أبي طالب، وابْن مَسْعُود، وأبي بْن كعب، ومعاذ بْن جبل، وزيد بْن

(١٢) أخرجه الترمذي(٤/٥٣-٢١٩١)،أبواب الفتن، باب أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، ورواه علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عنه مرفوعاً، وقال:((وهذا حديث حسن)).قلت: وفي إسناد علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف الحديث لا يحتج به. وقال الألباني:((ضعيف، لكن بعض فقراته صحيحة)).(انظر:تاريخ ابن معين-رواية الدارمي(ص١٤١-٤٧٢)،والتقريب(ص٤٠١-٤٧٣٤)،وصحيح وضعيف سنن الترمذي(٥/١٩١)).

(١٣) انظر: طبقات فحول الشعراء (١/٦٦)،

ثابت، فهؤلاء طبقات الفقهاء. وأما الرواة فستة نفر أَيْضًا: أَبُو هريرة، وأنس، وجابر، وعَبْد اللَّه بْن عُمَرَ، وأبو سعيد الخدري، وعائشة رضي الله عنهم.

وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصص فستة نفر: عَبْد اللَّه بْن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بْن منبه، وطاوس اليماني، ومحمد بْن إِسْحَاقَ بْنِ يسار، ومحمد بْن عُمَرَ الواقدي.

وأما طبقات التفسير فستة أَيْضًا: ابْن عباس، وسعيد بْن جبير، ومجاهد، وقتادة، والضحاك بْن مزاحم، والسدي.

وأما طبقات خزان العلم: فالأعمش، ومالك بن أنس، وعبد الرحمن الأَوْزَاعِيّ، والثوري، ومسعر بْن كدام، وشعبة.

وأما طبقات الحفاظ فستة نفر: أَحْمَد بن محمد أبن حنبل، وَيَحْيَى بْن معين، وعلي بْن المديني، وأبو زرعة الرازي، ومحمد بْن إِسْمَاعِيلَ البخاري، ومسلم بْن الحجاج)) [١٤].

٢- وعن أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: علي بن المديني(ت ٢٣٤هـ):((انتهى علم أصحاب رسول الله ε من الأحكام إلى ثلاثة ممن أخذ عنهم وروي عنهم العلم: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس.

وأخذ عن عبد الله بن مسعود ستة: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وعبيدة السلماني، والحارث بن قيس، ومسروق، وعمرو بن شرحبيل. قال علي بن المديني: وانتهى علم هؤلاء- أي الستة- إلى إبراهيم النخعي، وعامر الشعبي. وانتهى علم هؤلاء إلى: أبي إسحاق، والأعمش. ثم انتهى علم هؤلاء: إلى سفيان بن سعيد. وقال علي بن المديني: وكان يحيى بن سعيد يميل إلى هذا الإسناد ويعجبه.

وقال علي بن المديني: وأخذ عن زيد بن ثابت أحد عشر رجلاً ممن كان يتبع رأيه ويقتدي به: قبيصة بن ذؤيب، وخارجة بن زيد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، وأبان بن عثمان، وسليمان بن يسار. وقال علي بن المديني: ثم صار علم هؤلاء كلهم إلى ثلاثة: إلى ابن شهاب، وبكير بن عبد الله بن الأشج،

(١٤) انظر: طبقات الحنابلة (٢٣٨/١).

وأبي الزناد. ثم صار علم هؤلاء كلهم إلى: مالك بن أنس، وكان عبد الرحمن بن مهدي يميل إلى هذا الإسناد ويعجبه.

فأما ابن عباس فصار علمه إلى ستة نفر: إلى سعيد بن جبير، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، وجابر بن زيد، وطاوس. وصار علم هؤلاء كلهم إلى: عمرو بن دينار. قال علي: وكان سفيان بن عيينة يعجبه هذا الإسناد ويميل إليه)) [١٥].

٣- وقال الإمام يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ):((القوم المتشابهون، وقد يكونان من طبقة باعتبار، ومن طبقتين باعتبار، كأنس وشبهه من أصاغر الصحابة، هم مع العشرة في طبقة الصحابة، وعلى هذا الصحابة كلهم طبقة، والتابعون ثانية، وأتباعهم ثالثة، وهلم جرا، وباعتبار السوابق تكون الصحابة بضع عشرة طبقة كما تقدم، ويحتاج الناظر فيه إلى معرفة المواليد والوفيات، ومن رووا عنه وروى عنهم، والله أعلم)) [١٦].

٣- وقال برهان الدين الأبناسي(٨٠٢هـ):((معرفة المدبج وما عداه من رواية الأقران بعضهم عن بعض وهم المتقاربون في السِّنِّ والإسناد. وربما اكتفى الحاكم أبو عبد الله فيه بالتقارب في الإسناد وإن لم يوجد التقارب في السِّنِّ.. ويحتمل أن يقال: إن القرينين الواقعين في المدبج في طبقة واحدة بمنزلة واحدة فشبها بالخدين فإن الخدين يقال لهما الديباجتان كما في المحكم والصحاح..)) [١٧].

٤- وقال الحافظ العراقي(ت٨٠٦هـ) [١٨]:

وَلِلرُّوَاةِ طَبَقَاتٌ تُعْرَفُ *** بِالسِّنِّ وَالأَخْذِ، وَكَمْ مُصَنِّفُ

يَغْلَطُ فِيْهَا، وَابْنُ سَعْدٍ صَنَّفَا *** فِيْهَا وَلَكِنْ كَمْ رَوَى عَنْ ضُعَفَا[١٩].

---

(١٥) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (٢/٢٨٩-١٨٨٥).
(١٦) انظر: التقريب والتيسير للنووي (ص ١٢١)
(١٧) انظر: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (٢/٥٤٢).
(١٨) انظر: ألفية العراقي = التبصرة والتذكرة ت ماهر الفحل (ص١٨٤).
(١٩) تعرف الطبقة لغةً: بالقومِ المتشابهينَ. وفي واصطلاحاً (بالسِّنِّ) أي باشتراك المتعاصرين في السن ولو تقريباً وبـ (بالأَخْذِ) عن المشايخ، وربما اكتفوا بالاشتراك في التلاقي، وهو غالباً ملازم للاشتراك في السِّنِّ (وقد تختلف) أي الطبقات فرب شخصين يكونان من طبقة واحدة، لتشابههما بالنسبة إلى جهة، ومن طبقتين بالنسبة إلى جهة أخرى لا يتشابهان فيها، وقوله:(وابنُ سعدٍ) محمدُ الهاشميُّ (صَنَّفَا فِيها) أيضاً ثلاثةَ تصانيفَ، والكبيرُ فيها جليلٌ، كثيرُ الفوائدِ. كثيراً ما (رَوَى) في كتابِهِ الكبيرِ (عَن) أُناسٍ (ضُعَفَا)كمحمد بن عمر الواقدي، وهشام بن محمد بن السائب، ونصر بن باب، أبي سهل الخراساني، وغيرهم.(انظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٤/٣٨٩-٩٩٢، ٩٩٣)، وشرح ألفية العراقي لابن العيني (ص: ٣٧٩).

وقد ارتضى الحافظ ابن حجر(ت٨٥٢) وتلميذاه السخاوي والسيوطي تعريف الحافظ العراقي السابق[٢٠].

٥- وقال الحافظ محمد بن الأمير الصنعاني(ت١١٨١هـ):((أن يشترك راويان في الرواية عن شخص واحد، وأحد الراويين متقدم والآخر متأخر بحيث يكون بين روايتهما أمد بعيد)) [٢١].

ثالثاً: الموازنة بين التعريفات السابقة: مما سبق نجد العلماء اختلفوا في تعريف وتقسيم طبقات الرواة إلى تيارين، وهما:

الأول: تعريف الطبقة بمعناها اللغوي(المشابهة والمساواة)،ومن دون التفصيل في صفة المشابهة والمساواة التي تقتضي ذلك، سواء كانت حفظاً، أو فقهاً، أو سناً، وهو ما سارت عليه تعريفات المتقدمين كالدوري وابن المديني وابن الصلاح والنووي، وغيرهم.

والثاني: تعريف الطبقة بالتفصيل لنوع(المشابهة والمساواة)سواء كانت حفظاً، أو سناً، أو قبيلة، أو مكاناً، أو ملازمة للشيخ وهو ما جاءت به تعريفات المتأخرين كالأبناسي والعراقي وابن حجر والسخاوي والسيوطي وغيرهم.

وأما محاولة ابن الأمير الصنعاني فإنه اختصر فن الطبقات في ترتيب الرواة عن شيخ واحد ومعين وبيان منازلهم منه، وأحوالهم ووفياتهم والأخذ عنه، وإن كان هذا التعريف يدخل ضمن منهج التصنيف لأغلب كتب الطبقات، ولكنه يترك منهج مصنفات كثيرة منها كالتي تمت ترتيب طبقاتها على البلدان أو القبائل أو الأمكنة وغيرها.

ويمكن أن نخلص مما سبق: بأن علم الطبقات يهتم بترتيب وتصيف الرواة بحسب صفة مشابهة معينة للتمييز بينهم في زمن معين، أو مكان معين، أو شيخ معين، وهو أمر نسبي يختلف من إمام لآخر، والله أعلم.

المطلب الثاني: تعريف مراتب الرواة :

أولاً: المَرْتَبَةُ في لغة: قال الأزهري:((الرَّتَبَةُ الواحدةُ من رَتَباتِ الدَّرَج، والمرْتَبَةُ المنزلةُ عِنْد الْمُلُوك وَنَحْوهَا، والمراتب فِي الْجبَال والصحارى)) [٢٢]

---

(٢٠) انظر: نزهة النظر (ص١١٩)، وفتح المغيث(٣٩٤/٤)، وألفية السيوطي في علم الحديث ت ماهر الفحل (ص١٤٢)..

(٢١) انظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (٢٧٨/٢).

– وقال الجوهري:((الرُتْبَةُ: المَنْزِلَةُ، وكذلك المَرْتَبَةُ. قال الأصمعي: المرتَبةُ: المَرْقَبَةُ، وهي أعلى الجبلِ. وقال الخليل: المراتب في الجبل والصحارى، وهي الأعلامُ التي تُرَتَّبُ فيها العيونُ والرُقباءُ. وتقول: رتبت الشيء ترتيباً. ورتب الشيء يرتب رتوباً، أي ثبت. وأَمْرٌ راتِب، أي ثابت، وأمر ترتب، على تُفْعَلٍ بضم التاء وفتح العين؛ أي ثابتٌ))[٢٣].

وقال أبو العباس الحموي:((الرُّتْبَةُ وَهِيَ الْمَنْزِلَةُ وَالْمَكَانَةُ وَالْجَمْعُ رُتَبٌ مِثْلُ: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ رَتَّبْتُهُ وَرَتَبَ فُلَانٌ رَتْبًا وَرُتُوبًا أَيْضًا أَقَامَ بِالْبَلَدِ وَثَبَتَ قَائِمًا أَيْضًا))[٢٤].

– وقال الزبيدي:((المَرْتَبَة؛ المنزلة الرفيعة أراد بها الغزو والحج ونحوهما من العبادات الشاقة)) [٢٥].ومن المجاز: له مرتبة عند السلطان أي منزلة، وهو من أهل المراتب، وهو في أعلى الرتب[٢٦].

قلت: لم يرد في القرآن لفظ الرتبة سواء كان مصدراً أو اشتقاقاً، وإنما ورد لفظ(الْمَنْزِلَةُ)، كما في قول الله تَعَالَى:﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾[٢٧].وقوله:﴿جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾[٢٨]. قَالَ الزجّاج: يَعْنِي مَنزِلاً[٢٩].ومن خلال المعاني السابقة يتبين بأن المرتبة تطلق في اللغة بمعنى المنزلة العالية، أو المكانة الرفيعة لمن تبوأها، والله أعلم.

ثانياً: المَرْتَبَةُ في اصطلاح علماء الحديث: لم أقف على تعريف اصطلاحي(لمراتب الرواة) كغيره من المصطلحات المستعملة في هذا الفن؛ ويرجع السبب إلى الاختلاف في ترتيب منازل الرواة وقبول رواياتهم؛ فقد يختلف قول الإمام الواحد في نقده للراوي، فمرة يرفعه في درجة عالية ومرة يجعله في درجة أقل، بناء على النظر الدقيق والتفتيش العميق في أحوال

(٢٢) انظر: تهذيب اللغة (١٩٨/١٤).
(٢٣) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٣٣/١)
(٢٤) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢١٨).
(٢٥) انظر: تاج العروس (٤٨٢/٢).
(٢٦) المصدر السابق نفسه.
(٢٧) سورة الْكَهْف: الآية ١٠٢.
(٢٨) سورة آل عمرَان: الآية ١٩٨.
(٢٩) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (١٦٩/٣)

الرواة، كما أن العلماء الذين قسموا الرواة إلى منازل لم يكونوا على درجة واحدة في الحكم عليهم، فمنهم المتشدد في قبول رواياتهم، ومنهم المتوسط، ومنهم المتساهل. وأن مصطلح(الرُتْبَةُ)أدرج العلماء تحته فنون متعددة من علوم الحديث، يصعب حصرها في مصطلح واحد يتجاوز معناه التعبير اللغوي، سوى كان المراد منه معرفة منزلة الراوي من العدالة والضبط، أو الحكم على حديث الراوي وبيان درجته، أو بيان طبقته وترتيبه بين طلاب شيخه، وغير ذلك من هذه الفنون.

كما أن الكلام عن نقلة كلام النبيε وبيان مراتبهم وجدت مبكراً في كلام الأئمة النقاد، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي عَلِيٍّ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ قال:((أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الرِّجَالِ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، ثُمَّ تَبِعَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، ثُمَّ بَعْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ..))[٣٠].وقوله في اول من تَكَلَّمَ الإمام شعبة(ت١٦٠هـ) فليس ذلك على اطلاقه، وانما المراد أول من تصدى لذلك، واعتنى به وتوسع فيه. فقد وجد من كلام النبي ε في الجرح والتعديل بعض الألفاظ كقوله:((بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ))[٣١] [٣٢].

ثم تكلم عدد من الصحابة رضي الله عنهم في الجرح والتعديل كابن عباس، وعائشة، وعدد من التابعين؛ ولكن كان كلامهم قليلاً؛ لقلة الضعف وندرته، وعدم الحاجة إليه في تلك الأزمان لأن الغالب في أهلها العدالة والصدق.

وفي أوائل القرن الثاني الهجري ظهرت أمور لم تكن موجودة في القرن الأول، وكثر الكلام في الرجال للضرورة ولبيان أحوال نقلة حديث رسول ε، وصيانة السُنَّة من التحريف والتبديل. ثم ظهرت ألفاظ مخصوصة تبين مراتب الرواة ومنازلهم من حيث الاحتجاج بهم أو الترك أو الاعتبار، مثل: قولهم: فلان ثقة، وفلان صدوق، ومتروك، ووضاع، وغير ذلك. واجتهد العلماء في بيان هذه المراتب، ومن أوائلهم الإمام عبدالرحمن بن مهدي(ت١٩٨هـ)، فقد روى أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ:((إِنَّكَ تُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ ؟ قُلْتُ: يَا

(٣٠) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠١-١٦١٢).
(٣١) أخرجه البخاري (٨/١٧-٦٠٥٤)، كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب. وأخرجه مسلم (٤/٢٠٠٢-٢٥٩١)،كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقى فحشه، عن عائشة رضي الله عنها.
(٣٢) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح(ص٢٨٩).

أَبَا سَعِيدٍ هُمْ يَقُولُونَ إِنَّكَ تُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ قَالَ: عَمَّنْ أُحَدِّثُ ؟ قَالَ: فَذَكَرْتُ لَهُ مُحَمَّدَ بْنَ رَاشِدٍ الْمَكْحُولِيَّ فَقَالَ لِي: احْفَظْ عَنِّي: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ حَافِظٌ مُتْقِنٌ فَهَذَا لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ، وَآخَرُ يَهِمُ وَالْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الصِّحَّةُ فَهَذَا لَا يُتْرَكُ حَدِيثُهُ لَوْ تُرِكَ حَدِيثُ مِثْلِ هَذَا لَذَهَبَ حَدِيثُ النَّاسِ، وَآخَرُ يَهِمُ وَالْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الْوَهْمُ فَهَذَا يُتْرَكُ حَدِيثُهُ))[٣٣]. وقال الربيع بن سليمان(ت٢٧٠هـ): قال الشافعي: ((من كثر غلطه من المحدثين، ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه، كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة، لم تقبل شهادته)) [٣٤].

ثم جمعت أقوال هؤلاء الأئمة في بيان وتصنيف الرواة في ما أصبح يعرف بعلم (الجرح والتعديل) أو الكلام في الرجال، وأول من صنف كتاباً في بيان مراتب الرواة من حيث ألفاظ الجرح والتعديل أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، في مقدمة كتابه (الجرح والتعديل)، ثم تبعه الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، والحافظ أبو عمرو ابن الصلاح(ت٦٤٣هـ)،والنووي(ت٦٧٦هـ)[٣٥]،وساروا على منواله بجعلها أربع مراتب للتعديل وأربع للجرح.

وقال الخطيب:((وقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، فِيمَا أَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو زُرْعَةَ رَوْحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَاضِي إِجَازَةً شَافَهَنِي بِهَا،أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْقَصَّارَ أَخْبَرَهُمْ عَنْهُ:((وَجَدْتُ الْأَلْفَاظَ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عَلَى مَرَاتِبَ شَتَّى، فَإِذَا قِيلَ لِلْوَاحِدِ:إِنَّهُ ثِقَةٌ، أَوْ مُتْقِنٌ، فَهُوَ مِمَّنْ يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ. وَإِذَا قِيلَ: إِنَّهُ صَدُوقٌ، أَوْ مَحِلُّهُ الصِّدْقُ، أَوْ لَا بَأْسَ بِهِ، فَهُوَ مِمَّنْ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَيُنْظَرُ فِيهِ، وَهِيَ الْمَنْزِلَةُ الثَّانِيَةُ، وَإِذَا قِيلَ: شَيْخٌ، فَهُوَ بِالْمَنْزِلَةِ الثَّالِثَةِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَيُنْظَرُ فِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ دُونَ الثَّانِيَةِ، وَإِذَا قِيلَ: صَالِحُ الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ لِلِاعْتِبَارِ، وَإِذَا أَجَابُوا فِي الرَّجُلِ بِلَيِّنِ الْحَدِيثِ، فَهُوَ مِمَّنْ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَيُنْظَرُ فِيهِ اعْتِبَارًا، وَإِذَا قَالُوا: لَيْسَ بِقَوِيٍّ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَوَّلِ فِي كَتْبِ حَدِيثِهِ إِلَّا أَنَّهُ دُونَهُ، وَإِذَا قَالُوا: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، فَهُوَ

(٣٣) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٩٠-١٢٦٥)،
(٣٤) انظر: شرح علل الترمذي (١/ ٤٠٠).
(٣٥) انظر: معرفة أنواع علوم الحديث- ت عتر (ص ١٢٢)، والتقريب والتيسير للنووي (ص ٤٨).

دُونَ الثَّانِي لَا يُطْرَحُ حَدِيثُهُ بَلْ يُعْتَبَرُ بِهِ، وَإِذَا قَالُوا: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، أَوْ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ أَوْ كَذَّابٌ، فَهُوَ سَاقِطُ الْحَدِيثِ لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَهِيَ الْمَنْزِلَةُ الرَّابِعَةُ))[٣٦].

ثم جاء الحافظ الذهبي(ت٧٤٨هـ) حيث قسمها إلى خمس مراتب للتعديل وأربع للجرح، فبلغت عنده تسعاً[٣٧]. وتابعه عليها الحافظ العراقي(ت ٨٠٦هـ) في ألفيته وشرحها وزاد عليه بعض الألفاظ وخالفه في بعضها فقال:-

وَالْجَرْحُ وَالتَّعْدِيْلُ قَدْ هَذَّبَهُ *** إِبْنُ أبي حَاتِمٍ إِذْ رَتَّبَهُ

وَالشَّيْخُ زَادَ فِيْهِمَا، وَزِدْتُ *** مَا فِي كَلاَمِ أَهْلِهِ وَجَدْتُ [٣٨]

ثم جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) واستقر عنده التقسيم على اثنتي عشرة مرتبة، ست للتعديل ومثلها للجرح' وتابعه تلميذه السخاوي(ت٩٠٢هـ)[٣٩]. واعتمد تقسيم ابن حجر كثيراً من المتأخرين وساروا عليه.

المطلب الثالث: الموازنة بين علم الطبقات ومراتب الرواة.

من خلال التعريفات لعلم الطبقات ومراتب الرواة تبين بأن علم الطبقات يختلف عن مراتب الرواة، رغم العلاقة المشتركة بينهما في بيان حال الراوي وأحوال الأسانيد، بل أن هنالك فروقاً يمكن أن بيانها في النقاط الآتية:-

أولاً: في كتب الطبقات يتم ترتيب الرواة بالنظر إلى الطبقة الواحدة، انطلاقاً من صفة تجمع بين أصحاب كل طبقة ، كطبقة الرولة الثقات أو الضعفاء أو المجاهيل عن الشيخ الواحد. وأما كتب الجرح والتعديل التي تبين منازل الرواة ومراتبهم لا يتم فيها الترتيب على صفة معينة في الغالب، ولا من حيث الرواة المكثرون في الرواية والمقلين، وقد يكون الترتيب غالباً وفقاً لحروف المعجم، ولهذا أصبح علم الطبقات هو المكمل لبيان مراتب الرواة.

(٣٦) انظر: الكفاية في علم الرواية (ص٢٣).في معرفة ما يستعمله أصحاب الحديث من العبارات في صفة الإخبار وأقسام الجرح والتعديل مختصرا..

(٣٧) انظر: ميزان الاعتدال (٤/١).

(٣٨) انظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١١٢/٢)، وألفية العراقي، ت ماهر الفحل (ص١٢٢)

(٣٩) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ت عتر (ص ١٣٦-١٣٧)،وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٢/ ١١٣).

ثانياً: علم الطبقات يبحث عن الرواة مجتمعين مع بعضهم وبمن حولهم، كي يتوصل لطبقة كل راو، وهو يهتم بالراوي ومروياته معاً، وذلك بخلاف علم مراتب الرواة فهو يبحث عن منزلة كل راوي منفرداً، وإن كانوا مشتركين في السِّنِ أو الشيخ أو البلد، فلا علاقة لهذه الصفات المشتركة في منزلة الراوي.

ثالثاً: كتب الطبقات يستفاد منها في سبر حديث الراوي، في حال الشك في ضبطه عن شيخ معين، ومقارنة حديثه بحديث أصحاب الطبقة الأولى من أقرانه، فإن كان موافقاً لهم في الغالب ولو من حيث المعنى يحكم له بالضبط، وإن كان مخالفاً لهم عدوا روايته وهماً وخطأ، وبالتالي تنزل مرتبته وربما تكون سبباً في ضعفه وعدم صلاحية حديثه للاحتجاج أو الاعتبار. وأما كتب الجرح والتعديل لا تذكر في الغالب أحاديث الراوي إلا عند الضرورة كنماذج للدلالة على أحاديث الراوي فقط.

رابعاً: الأخطاء في ترتيب طبقات الرواة تكثر -كما ذكر الحافظ العراقي- في تقديم أو تأخير راو عن طبقته، فلا نجد ذلك في كتب مراتب الرواة، لأنها في الغالب ترتب على حروف الهجاء وترتيب المعجم.

خامساً: علم الطبقات يعتمد على مكانة الراوي وشهرته في طبقته، فتَرتفع منزلته في الترتيب بين أصحاب الطبقة بالاعتبار، وهو ما ينطلق من العام إلى الخاص، وأما المراتب فلا يمكن رفع راو معدل على مجروح بالشهرة والمنزلة، ففي الغالب يتم على اعتبار العموم وبحسب حروف المعجم.

سادساً: وجه الشبه بين علم الطبقات ومنازل الرواة من حيث التعريف اللغوي- كما سبق- حيث تم تعريف الطبقة بالمنزلة والمرتبة، ثم تبين الاختلاف من خلال المعنى الاصطلاحي، فذكره ابن أبي حاتم بقوله: ((طبقات الرواة: ثم احتيج إلى تبيين طبقاتهم ومقادير حالاتهم وتباين درجاتهم ليعرف من كان منهم في منزلة الانتقاد والجهبذة، والتنقير والبحث عن الرجال والمعرفة بهم- وهؤلاء هم أهل التزكية والتعديل والجرح. ويعرف من كان منهم عدلاً في نفسه من أهل الثبت في الحديث والحفظ له والاتقان فيه - هؤلاء هم أهل العدالة.

ومنهم الصدوق في روايته الورع في دينه الثبت الذي يهم أحياناً وقد قبله الجهابذة النقاد - فهذا يحتج بحديثه أيضاً.

ومنهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والسهو والغلط- فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام. ومنهم من قد الصق نفسه بهم ودلسها بينهم- ممن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال منهم الكذب، فهذا يترك حديثه ويطرح روايته ويسقط ولا يشتغل به)).

ثم قال أيضاً:((مراتب الرواة: فمنهم الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ الناقد للحديث- فهذا الذي لا يختلف فيه، ويعتمد على جرحه وتعديله، ويحتج بحديثه وكلامه في الرجال. ومنهم العدل في نفسه، الثبت في روايته، الصدوق في نقله، الورع في دينه، الحافظ لحديثه، المتقن فيه، فذلك العدل الذي يحتج بحديثه، ويوثق في نفسه. ومنهم الصدوق الورع الثبت الذي يهم أحيانا وقد قبله الجهابذة النقاد- فهذا يحتج بحديثه. ومنهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام. وخامس قد الصق نفسه بهم ودلسها بينهم ممن ليس من أهل الصدق والأمانة، ومن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال أولى المعرفة منهم الكذب – فهذا يترك حديثه ويطرح روايته)) [٤٠].

وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر بقوله:((معرفة طبقات الرواة: الطبقة في اصطلاحهم عبارة عن جماعة اشتركوا في السِّنِ ولقاء المشايخ ومواليدهم، ووفياتهم، وبلدانهم، وأحوالهم تعديلا وتجريحا وجهالة. ومراتب الجرح: وأسوؤها الوصف بأفعل، كأكذب الناس، ثم دجال، أو وضاع، أو كذاب. وأسهلها: لين، أو سيئ الحفظ، أو فيه مقال))[٤١].

المطلب الرابع: بداية ظهور علم الطبقات وأشهر المؤلفات فيه.

معرفة نشأة علم الطبقات من الأمور المهمة التي ينبغي أن يعرفها العالم فضلاً عن طلاب العلم الشرعي والدراسات العليا، لما له من أهمية في تطور العلوم والارتقاء بها،وقد ألف كثير

(٤٠) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٦-١٠)، مقدمة كنابه.
(٤١) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، الرحيلي(ص٢٠٤).

من العلماء قديماً وحديثاً في طبقات الرواة عموماً، وفي طبقات علماء مخصوصين، وقد كانت بداية ظهوره منذ القرن الثاني الهجري، وأشهر مؤلفاتهم فيه الاتي[٤٢]:-

١- الطبقات: لمحمد بن عمر الواقدي(ت٢٠٧هـ) وهو أقدم مصنف في الطبقات.

٢- طبقات من روى عن النبي ﷺ من أصحابه: للهيثم بن عدي(ت٢٠٧هـ)، وله أيضاً طبقات الفقهاء والمحدثين.

٣- الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ) .

٤- الطبقات: لعلي بن عبد الله المديني (ت٢٣٤هـ) وهو في عشرة أجزاء.

٥- الطبقات: لإبراهيم بن المنذر أبي إسحاق الحزامي (ت٢٣٦هـ)

٦- الطبقات: للحافظ أبي عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري(ت٢٤٠هـ)، وهو من المعاصرين لابن سعد الذي وصلتنا طبقاته ناقصة وفيها سقط كثير.

٧- الطبقات: لأبي القاسم محمود بن إبراهيم بن سميع الدمشقي (ت٢٥٩هـ) .

٨- الطبقات: لعبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي لملقب دحيم (ت٢٤٥هـ) .

٩- الطبقات: للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ).

١٠- الطبقات: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي (ت٢٤٩هـ) .

١١- طبقات التابعين: لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي(ت٢٧٧هـ.

١٢- الطبقات: لأبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو النصري (ت٢٨١هـ) .

١٣- طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث: لأبي بكر أحمد بن هارون(ت٣٠١هـ).

١٤- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني(ت٣٦٩هـ).

١٥- الطبقات: لأبي عمر محمد بن العباس بن حيوة الخزاز- بالمعجمة ثم زايين بينهما ألف- (ت٣٨٢هـ) .

---

(٤٢) انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص٧٦)، وعلم الرجال نشأته وتطوره (ص ٦٥-٦٨)، والأعلام (١٥٠/١).

١٦- طبقات الهمذانيين: لأبي الفضل صالح بن أحمد التميمي الهَمَذاني(ت٣٨٤هـ) .

١٧- طبقات(تاريخ نيسابور): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع، المشهور بالحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ).

١٨- طبقات الرجال: لأبي الفضل علي بن الحسين الفلكي(ت٤٢٩هـ) .

١٩- طبقات المحدثين والرواة : لأبي نعيم. أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني(ت٤٣٠هـ).

٢٠- طبقات المحدثين: لأبي القاسم عبد الرحمن بن منده (ت٤٧٠هـ).

٢١- طبقات الحفاظ : للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ).

٢٢- طبقات الحفاظ : لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ذكر فيه تراجم الحفاظ مؤجرة.

وغيرها من المؤلفات في طبقات الرواة حتى القرن العاشر الهجري، ومما يجدر التنبه عليه أن أغلب هذه الكتب المؤلفة في هذا الفن لم يكتب الله لها البقاء إلا للقليل منها، إلى جانب ذلك الكتب المؤلفة في طبقات علماء المذاهب الفقهية كالحنيفة والمالكية والشافية والحنابلة، وكتب طبقات حفاظ البلدان، وكتب التواريخ ومن أهمها كتاب (التاريخ الأوسط) للبخاري، وهو مرتب على الطبقات، وغير ذلك من المؤلفات.

المبحث الثاني

الموازنة بين منهج العلماء المتقدمين والمتأخرين في تقسيم طبقات الرواة ، وفيه ثلاثة مطالب:

من خلال المقارنة يظهر أثر الاختلاف بين مناهج المتقدمين والمتأخرين في ما قاموا به من تصنيف وترتيب ومادة علمية ضمتها مؤلفاتهم، الأمر الذي يستدعي الموازنة بين منهج الفريقين، وليس في ذلك تقليل لشأن أحد، لأن الجميع ساهم في نهضة علوم الحديث والحفاظ على السُّنَّةِ النبوية من كل دخيل.

المطلب الأول : منهج العلماء المتقدمين في تقسيم طبقات الرواة.

يقصد بالمتقدمين العلماء الذين كتبوا العلم في القرون الثلاثة الأولى، كابن المديني، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وخليفة بن خياط، والواقدي، وابن سعد في طبقاته وغيرهم.

قال الذهبي في مقدمة الميزان:((أنّ الحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاثمائة)). وقال في تذكرة الحفاظ:((إن بداية نقص علوم السُّنَّة، وبداية ظهور العلوم العقلية، وتناقص الاجتهاد، وظهور التقليد في آخر الطبقة التاسعة، وقال واصفاً تلك الطبقة:((فإن المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة يكتبون الآثار النبوية، ويعتنون بهذا الشأن، وبينهم نحو من مائتي إمام قد برزوا وتأهلوا للفتيا..))[٤٣].

وهذا الحد في الفارق الزمني هو الذي يمكن اعتماده كحد فاصل في علم الطبقات وتطوره، دون علوم الحديث الأخرى التي سلكت منهجاً مماثلاً في نقد علوم السُّنَّةِ، كعلم علل الحديث، والتصحيح والتضعيف، فقد يكون اعتبار هذا الفارق الزمني غير مؤثر في منهجية أهله مطلقاً، والله أعلم.

ومن أبرز السمات التي جعلت منهج المحدثين المتقدمين يختلف في التقسيم والترتيب عن المتأخرين، المزايا الآتية:-

(٤٣) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال(٤/١)،و تذكرة الحفاظ (٥٢٩/٢-٥٣٠).

أولاً: الاختصار والايجاز وعدم الإطالة في عدد وتقسيم الطبقات، فقد بنى ابن سعد كتابه على ذكر طبقات الرواة عامة، وجعل طبقة الصحابة خمس طبقات. في حين أن خليفة بن خياط جعل الصحابة طبقة واحدة، مثل أنس بن مالك من صغار الصحابة جُعل مع العشرة من أكابر الصحابة في طبقة واحدة، نظراً إلى تشابههم في أصل صفة الصحبة، مع الإيجاز والاختصار في تعريف نسب وسنة وفاة الراوي المترجم له ولم يتعرض كثيراً لأخباره.

وأما الإمام مسلم فقد قسم رواة كتابه الجامع على ثلاث طبقات، فقال:((فأما القسم الأول: فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها، وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث، وإتقان لما نقلوا لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد، ولا تخليط فاحش، كما قد عثر فيه على كثير من المحدثين، وبان ذلك في حديثهم فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس، أتبعناها أخباراً يقع في أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان، كالصنف المقدم قبلهم، على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا دونهم، فإن اسم الستر، والصدق، وتعاطي العلم يشملهم كعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، وليث بن أبي سليم، وأضرابهم من حمال الآثار، ونقال الأخبار، فهم وإن كانوا بما وصفنا من العلم، والستر عند أهل العلم معروفين، فغيرهم من أقرانهم ممن عندهم ما ذكرنا من الإتقان، والاستقامة في الرواية يفضلونهم في الحال والمرتبة، لأن هذا عند أهل العلم درجة رفيعة، وخصلة سنية..))[٤٤]ثم رتبه على الأبواب الفقهية بتقديم أحاديث كل طبقة في الباب، وكذا كتابه(طبقات الصحابة والتابعين) جعل طبقة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في طبقة واحدة، ولم يتعرض للأنساب والأخبار طلباً للاختصار وعدم الإطالة.

ثانياً: غالباً في تقسيم وترتيب مؤلفات المتقدمين يتم التقسيم في طبقة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، كما في منهج ابن سعد وخليفة، فبدأ ابن سعد كتابه بأن خصص المجلدين الأول والثاني: في السيرة والشمائل المحمدية، وجعل الثالث: في تراجم أهل بدر ونقباء الأنصار، والرابع: للحديث عن الطبقة الثانية من الصحابة، ثم الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة، والخامس: لتابعي المدينة ثم للصحابة والتابعين في مكة والطائف واليمن واليمامة

(٤٤) انظر: مقدمة صحيح مسلم (٦/١).

والبحرين، والسادس: للصحابة والتابعين من أهل الكوفة، والسابع: للصحابة والتابعين في البصرة والشام ومصر وخراسان وبقية الأمصار الإسلامية، والثامن للنساء الصحابيات.

وأما خليفة بن خياط: فقد بدأ كتابه بترجمة الرسول ﷺ فعمه العباس، فبقية الهاشميين، ثم أخذ يترجم للأمويين، ثم تناول سائر بطون قريش بطنًا بطنًا، ثم ألم بسائر القبائل المضرية فالعدنانية، وبعد ذلك بدأ بالصحابة من القبائل اليمانية. وهذا يعني أنه رتب الصحابة وقسمهم لا وفق سابقتهم ومنازلهم في الإسلام كما فعل ابن سعد، وإنما وفق أنسابهم وقرابتهم من رسول الله ﷺ متبعًا للأسلوب الذي طبقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الديوان، وهو يشير إلى منزلة كل صحابي في ترجمته، وبعد أن أنهى تراجمهم جميعًا عادًّا إياهم من أهل المدينة؛ لسكنى معظمهم فيها أو دخولهم إياها، ثم شرع في الحديث عن الأمصار فذكر أن معظم الصحابة تفرقوا بعد رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الاقتصار على طبقة واحدة فقط؛ أما للصحابة أو التابعين رضي الله عنهم، مثل:(كتاب طبقات من روى عن النبي ﷺ من أصحابه) للهيثم بن عدي، أو على طبقات التابعين كما فعل أبو حاتم الرازي في كتابه(طبقات التابعين)، أو ذكر طبقات رواة بلد واحد فقط مثل:(طبقات المحدثين بأصبهان) لأبي الشيخ بن حيان، و(طبقات الهمذانيين)، لأبي الفضل صالح بن أحمد الهمذاني، وهذا النوع هو الأكثر في الكتب المؤلفة في الطبقات.

رابعاً: مصنفات المتقدمين جمعت بين المنهج التاريخي والنقدي في كتابة وترتيب الطبقات، وخاصة كتب طبقات أهل البلدان، فمثلا تاريخ خليفة بن خياط يذكر في طبقات الرواة قبائلهم الكبيرة، والأفخاذ والفصائل، ونسب المترجم كاملًا حتى أعلى أجداده، بحثاً عن أنساب الراوي والكني وما يتعلق بذلك، وبهذا يصبح الكتاب– بالإضافة إلى كونه كتاب طبقات– هو كتاب أنساب وتواريخ، وخليفة كما وصفه المؤرخون محدث، مؤرخ، نسابة. وهذا المنهج يفيد أيضًا في دراسة التاريخ.

ومثله كتاب(طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها) لأبِي الشيخ الأصبهاني، ذكر فيه ما يتعلق بتاريخ أصفهان من الأودية ومصباتها، وتاريخ مدينة أصبهان فقال في مقدمة كتابه:((هذا كتاب طبقات أسماء المحدثين ممن قدم أصبهان من الصحابة والتابعين ومن كان بها وقت فتحها إلى زماننا هذا، مع ذكر كل من تفرد به واحد منهم بذلك الحديث ولم

يروه غيره بذلك الإسناد أو حديث من حديثه، وذكر أنسابهم وأساميهم وموتهم على ما روي لنا وذكر، والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل. وأول ما نذكر في كتابنا هذا: ما روي لنا في فضل بلدنا من دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام وما قيل في ذلك.. ثم ذكر رتب كتابة على تسعة طبقات للصحابة والتابعين رضي الله عنهم)) [٤٥].

وهذه الميزة قل أن نجد لها نظيراً في فن من فنون العلم، إذ أنها تعتمد على سماع الروايات والقصص في إثبات الأسماء والأنساب والكني، رغم أن الكتاب مخصص لترتيب طبقات الرواة من حيث المشابهة، والمنزلة في الرواية. روى الخطيب بسنده إلى محمد بن أبي حاتم الوراق، قَالَ: سمعت محمد بن إسماعيل، يقول:((أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذي صنفته فأدخله على عبد الله بن طاهر[٤٦]. فقال: أيها الأمير ألا أريك سحراً؟! قال:فنظر فيه، فتعجب منه، وقال: لست أفهم تصنيفه)) [٤٧]، وذلك لأن هذا النوع في غاية الغموض والتحري والبحث والتفتيش.

خامساً: غالباً يتم تقسيم الطبقات عند السابقين بأن يجعلوا المدة الزمنية بين كل طبقة من عشرين إلى أربعين سنة، وإلى اثنتي عشرة طبقة، كما عند ابن سعد فقد جعل طبقة الصحابة خمس طبقات، وجعل الإمام مسلم طبقة التابعين ثلاثة طبقات، وصنع خليفة كما صنع ابن سعد، وكذلك وافقهم الحاكم في تاريخ نيسابور، فجعلهم أربعة طبقات، طبقة الصحابة، وطبقة التابعين، وطبقة أتباع التابعين، وطبقة تبع أتباع التابعين.

المطلب الثاني : منهج العلماء المتأخرين في تقسيم طبقات الرواة.

(٤٥) انظر: مقدمة طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (١/١).

(٤٦) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، أبو العباس الخزاعي، حاكم خراسان وما وراء النهر. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وتأدب وتفقه وسمع من وكيع ويحيى بن الضريس والمأمون، روى عنه إسحاق ابن راهويه ونصر بن زياد القاضي وأحمد بن سعيد الرباطي وآخرون. قال ابن خلكان: كان ابن طاهر شهماً نبيلاً، عالي الهمة. وقال الذهبي: كان ابن طاهر عادلاً في الرعية، عظيم الهيبة، حسن المذهب. توفي رحمه الله بمرو في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة.(انظر: تاريخ بغداد(٩/٤٨٣- ٤٨٩) ووفيات الأعيان(٣/٨٣-٨٩) والوافي بالوفيات(١٧/ ٢١٩- ٢٢٣)، وتاريخ الإسلام(حوادث ٢٢١ -٢٣٠/ص.٢٢٩ - ٢٣٤) وسير أعلام النبلاء(١٠/٦٨٤- ٦٨٥) والنجوم الزاهرة(٢/٢٥٨).

(٤٧) انظر: تاريخ بغداد ت بشار (٢/٣٢٦)، وفتح الباري لابن حجر (١/٤٨٣).

أولاً: الإطالة في عدد وتقسيم الطبقات، وعدم الاختصار والايجاز، فمثلاً: الحاكم جعل الصحابة اثنتي عشرة طبقة والتابعين خمس عشرة طبقة، ذكر منها ثلاث طبقات فقط، في مقدمتها: الذين لحقوا العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، مثل قيس بن أبي حازم، سمع العشرة وروى عنهم، وليس في التابعين أحد روى عن العشرة سواه.

وآخر طبقات التابعين من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة، ومن لقي عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة، ومن لقي السائب بن يزيد من أهل المدينة... وهؤلاء آخر الصحابة موتاً رضي الله عنهم.

ومن هذه الطبقة الإمام أبو حنيفة على الأصح، لأنه لقي من الصحابة عبد الله بن أنيس، وعبد الله بن جزء الزبيدي، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وعائشة بنت عجرد، وروى عنهم))[٤٨].

وكذلك الذهبي(ت٧٤٨هـ)،في كتاب(سير أعلام النبلاء) فرتبه على الطبقات، فجعله في أربعين طبقة تقريبا، أستخرج تراجمه من كتابه (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)، وأفرد المجلدين الأول والثاني للسيرة النبوية الشريفة وسير الخلفاء الراشدين، ثم قسم بقية المجلدات على طبقات الرواة ولم يراعي في ترتيبه أي وحدة زمنية ثابتة للطبقة، ولكنه يجمع الأقرباء في مكان واحد مراعياً الوحدة التاريخية، فمقلاً عن ترجمته للصحابي الجليل(عَاقِلُ بنُ البُكَيْرِ بنِ عَبْدِ يَا لَيْلَ بنِ نَاشِبٍ اللَّيْثِيُّ) أحد شهداء بدر أتبعه بتراجم إخوته الثلاثة: خالد بن البكير الذي استشهد يوم الرجيع سنة أربع، وإياس بن البكير، وعامر الذي استشهد يوم اليمامة[٤٩]. وفي ذلك تجاوز لترتيب الطبقة للترتيب الزمني للطبقة الواحدة، فهو يرتب الرجال على الطبقات ويسمي الطبقة بإسم أحد الأعلام البارزين فيها فيقول: طبقة الأعمش وابن عون؛ طبقة الزهري وأيوب؛ طبقة ابن المسيب ومسروق، إلا أن هذه الطبقات ليست مرتبة على أساس زمني كما هو شأن كتب الطبقات الأخرى، بل اكتفى بتجميع من هم من طبقة واحدة.

(٤٨) انظر: شرح ألفية العراقي لابن العيني (ص٣١٦)، ومنهج النقد في علوم الحديث (ص١٤٨).

(٤٩) انظر: سير أعلام النبلاء (١/١٨٥-١٦).وانظر ترجمة رقم:(١٧- ١٨- ١٩)

وأما في كتابه(تذكرة الحفاظ)، فقد قسم الحفاظ حتى عصره إلى إحدى وعشرين طبقة، واعتبر في ذلك اللقيا، وقلما اعتبر سن الوفيات التي نلاحظ تداخلها بين الطبقات المتتالية[٥٠]، وقد أشار عليه بقوله:((ولابد في كل طبقة من مجاذبة الطبقتين، وإلا فلو بولغ في تقسيم الطبقات لجاءت كل طبقة ثلاث طبقات وأكثر))[٥١].

ثانياً: عدم مراعاة الترتيب الزمني أو المكانة أو السابقة للإسلام، وإنما يكون الترتيب بحسب حروف المعجم، كما هو الحال عند الحافظ ابن حبان البستي(ت٣٥٤هـ) في ترتيب طبقات الرواة الثقات والضعفاء، فقال في مقدمة الثقات:((إني أملي في ذكر من حمل عنه العلم كتابين: كتاباً أذكر فيه الثقات من المحدثين، وكتاباً أبين فيه الضعفاء والمتروكين، وأبدأ منهما بالثقات، نذكر من صحب رسول الله ﷺ واحداً واحداً على المعجم، إذ هم خير الناس قرناً بعد رسول الله ﷺ، ثم نذكر بعدهم التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله في الأقاليم كلها على المعجم، إذ هم خير الناس بعد الصحابة قرناً، ثم نذكر القرن الثالث الذين رأوا التابعين وأذكرهم على نحو ما ذكرنا الطبقتين الأوليين، ثم نذكر القرن الرابع الذي رأوا أتباع التابعين على سبيل من قبلهم، وهذا القرن ينتهي إلى زماننا هذا)) [٥٢]. وسبق ترتيب الذهبي لكتابه سير أعلام النبلاء في ذلك.

ثالثاً: عدم ذكر الأنساب والقصص والبلدان، والقبائل مما تضمنته مؤلفات العلماء السابقين، وحل مكانها النسبة إلى المدن الإسلامية والحرف والمهن، مثل البغدادي والدمشقي والمكي ونحو ذلك.

وربما كان السبب في ذلك توسع الدولة، وكثرت الفتوحات الإسلامية، والاختلاط مع العجم، واختلاط الأنساب، والتفرق في تلك الأمصار، وظهور المدارس الحديثية المختلفة،. قال ابن عبد البر القرطبي(ت٤٦٣هـ) في مقدمة كتابه(الاستيعاب في معرفة الأصحاب):((وقد جمع قوم من العلماء في ذلك كتبا صنفوها، ونظرت إلى كثير مما صنفوه في ذلك، وتأملت ما ألفوه فرأيتهم قد طولوا في بعض ذلك وأكثروا من تكرار الرفع في الأنساب ومخارج الروايات

(٥٠) انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص ١٩٠).
(٥١) انظر: تذكرة الحفاظ (٢٥٠/١).
(٥٢) انظر: مقدمة الثقات لابن حبان (١٠/١).

وهذا- وإن كان له وجه- فهو تطويل على من أحبّ علم ما يعتمد عليه من أسمائهم ومعرفتهم، وهم مع ذلك قد أضربوا عن التنبيه على عيون أخبارهم التي يوقف بها على مراتبهم، ورأيت كلّ واحد منهم قد وصل إليه من ذلك شيء ليس عند صاحبه فرأيت أن أجمع ذلك وأختصره، وأقربه على من أراده، وأعتمد في ذلك على النكت التي هي البغية من المعرفة بهم، وأشير إلى ذلك بألطف ما يمكن، وأذكر عيون فضائل ذي الفضل منهم وسابقته ومنزلته، وأبين مراتبهم بأوجز ما تيسر وأبلغه، ليستغني اللبيب بذلك، ويكفيه عن قراءة التصنيف الطويل فيه، وجعلته على حروف المعجم، ليسهل على من ابتغاه، ويقرب تناوله على طالب ما أحبّ منه، رجا)). وقال:((واعتمدت في هذا الكتاب على الأقوال المشهورة عند أهل العلم بالسّير، وأهل العلم بالأثر و الأنساب، وعلى التواريخ المعروفة التي عليها عول العلماء في معرفة أيام الإسلام وسير أهله))[٥٣].ثم ذكر من مصادره التي اعتمدها طبقات الواقدي وخليفة وتاريخ البخاري وخلق ممن ألف في الطبقات ورتبهم بحسب حروف المعجم.

رابعاً: التوسع في الكلام عن الرواة جرحاً وتعديلاً، ونقل أقوال العلماء السابقين عن الراوي؛ بل اعتبار منزلة الراوي ورتبته هي الأساس في بيان طبقته، لربما بلغت بعض التراجم صفحات عديدة.

المطلب الثالث : الموازنة بين أسباب الاختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في تقسيم طبقات الرواة.

١- أثر الثقافة في التصنيف، حيث كان من ضمن اهتمامات المتقدمين العناية بجانب الأخبار والأنساب والبلدان في تصنيف كتب الطبقات كابن سعد وخليفة بن خياط، حيث نقلا كثيراً عن الإخباريين والمؤرخين والنسابين فجاء كل من كتابيهما متضمناً مادة غزيرة في الأخبار والأنساب.

٢- البعد الزمني وأثره في التكوين العلمي في مجال الرواية وحفظها ونقدها، فقد عاصر المتقدمون القرون الثلاثة الأولى في الإسلام، وأهلها غالباً محمولون على العدالة والضبط،

(٥٣) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/١٨-٢٠).

ولهذا لم يكثر الكلام عنهم جرحاً وتعديلاً وخاصة في القرنين الأول والثاني، وقد كان جل اهتمامهم هو تدوين الحديث وكتابته ومعرفة النقلة له، ولذلك كان الاهتمام في كتب الطبقات بالجانب التاريخي والوصفي كثيراً، ورغم ذلك كانت لهم اليد الطولى في النقد والتثبت والتحري.

واما المتأخرون فقد كانوا أقل اهتماماً بالجانب التاريخي والوصفي، وأكثر اهتماماً بالجانب النقدي وتأصيل قواعد الرواية، من أجل الوقوف على أحوال الرواة، واصدار الأحكام على الحديث من حيث القبول والرد.

٣- طول سلسلة الأسانيد وكثرة الرجال، وانتشار المدارس الحديثية في الأفاق، مما كان له أثره في تصنيف وترتيب كتب الطبقات في عصر المتأخرين، فظهرت طرق أخرى للتحمل والأداء بدلاً عن السماع واللقاء والمعاصرة والقراءة على الشيخ، كالوجادة، والاجازة، والمناولة، والوصية، والإعلام وغير ذلك، بل استقر العمل للمتأخرين، بأن كتبوا لابن خمس سنوات فصاعداً (سَمِعَ) ولمن دونها (حَضَرَ) أَوْ (أُحْضِرَ))[٥٤]، وفي ذلك تسهيلاً على الطلاب في حفظ السُّنَّةِ النبوية، وقد كان جيل المتقدمين يرحلون الأيام والليالي في طلب الإسناد العالي؛ حتى أصبح طلب العلو عندهم سنة مؤكدة، قال الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-:((طَلَبُ الْإِسْنَادِ الْعَالِي سُنَّةٌ عَمَّنْ سَلَفَ، لِأَنَّ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ كَانُوا يَرْحَلُونَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْ عُمَرَ وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ))[٥٥].

وقال السخاوي- رحمه الله:((وَإِنَّمَا كَانَ الْعُلُوّ مرغوبا فِيهِ أقرب إِلَى الصِّحَّة وَقلة الْخَطَأ، لِأَنَّهُ مَا من راو من رجال الْإِسْنَاد إِلَّا وَالْخَطَأ جَائِز عَلَيْهِ، فَكلما كثرت الوسائط وَطَالَ السَّنَد كثرت مظان التجويز، وَكلما قلت قلت، فَإِن كَانَ فى النُّزُول مزية ليست في الْعُلُوّ كَأَن يكون رِجَاله أوثق مِنْهُ أَو أحفظ، أَو أفقه، أَو الِاتِّصَال فِيهِ أظهر، فَلَا تردد في أَن النُّزُول حِينَئِذٍ أولى،

(٥٤) انظر: معرفة أنواع علوم الحديث - ت عتر (ص١٣٠)، وإرشاد طلاب الحقائق للنووي ص١٢٠).

(٥٥) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٢٣-١١٧). والغاية في شرح الهداية فى علم الرواية (ص٧١)

وَأما من رجح النُّزُول مُطلقًا وَاحْتج بِأَن كَثْرَة الْبَحْث تقتضى الْمَشَقَّة فيعظم الْأجر فَذَلِك تَرْجِيح بِأَمْر أجنبي عَمَّا يتَعَلَّق بالتصحيح والتضعيف)) [٥٦].

٤- اكتفاء المتأخرين بالمعلومات التي ذكرها المتقدمون في تقسيم الطبقات عن حياة ومكانة هؤلاء الأعلام في العلم وبيان درجاتهم في الورع والصدق، مما كان له الأثر عند المتأخرين على معرفة أحاديث هؤلاء الرواة، من حيث القبول والرد، وبيان منزلتهم من العدالة والضبط واتصال الإسناد، والاطمئنان على مروياتهم.

٥- كان لكتب طبقات المتقدمين الأثر الكبير في ظهور كتب علل الحديث وكتب الجرح والتعديل، مما جعل أصحابها يستقون مادتهم العلمية من كتب الطبقات، وخاصة في ما بعد القرن الثالث الهجري.

٦- إعادة الترتيب والتنظيم والاستدراك والاختصار لما ورد في كتب المتقدمين من أخطأ، كما ذكر ذلك الحافظ العراقي سابقاً في ألفية الحديث، ويظهر ذلك بوضوح في مؤلفات ما بعد القرن الرابع الهجري.

٧- الترتيب الطبقي بين الرواة هو الأكثر تعبيراً في بيان حقيقة حال الراوي من الكتب المؤلفة في منازل الرواة، لأن الراوي قد يكون ترتيبه الطبقي متقدماً في راو وتتأخر منزلته في راو أخر، فمثلاً الإمام معمر بن راشد الأزدي- إمام اهل اليمن- وهو في الطبقة الاولى من أصحاب الإمام الزهري(ت١٢٤هـ)، ومن أوثق الناس فيه وأكثرهم ملازمة له، ولكنه يتأخر منزلة الضعفاء في طبقة الرواة عن الأعمش سليمان بن مهران الكوفي(ت هـ)، فلذلك نجد كتب علل الحديث عند الكلام عن حديث معمر تنظر لروايته عن الأعمش وأهل العراق، كما هو الحال عند الدارقطني عندما سئل عن ذلك، فأجاب:((سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش)) [٥٧]. وقال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول : (: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخفه، إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا.)) [٥٨]. والسبب في ذلك قال معمر: ((سقطت مني صحيفة الأعمش، فإنما

(٥٦) انظر: الغاية في شرح الهداية فى علم الرواية (ص٧١).
(٥٧) انظر: العلل (٤٠/٤).
(٥٨) انظر: شرح علل الترمذي (١٠٩/١).

أتذكَّر حديثه وأحدِّث من حفظي)) [٥٩]، فوقع الغلط في حديثه عن الأعمش، ومن ثَمَّ حكم الأئمة بسوء حفظه له.

٨- اهتمام العلماء السابقين بعلم الطبقات، وبيان أدق التفاصيل عن الرواة، ومن هذا البيان بدأت المعرفة بالمصنفات في الجرح والتعديل عند العلماء المتأخرين واصدار الأحكام على مراتب الرواة والأحاديث النبوية. قال عثمان الدارمي(٢٣٣هـ):((سَأَلت يحيى بن معِين عَن أَصْحَاب الشّعبِيّ قلت: إِسْمَاعِيل بن أبي خَالِد أحب إِلَيْك فِي الشّعبِيّ أم الشَّيْبَانِيّ ؟ فَقَالَ: ابن أبي خَالِد والشيباني ثِقَة. قلت: فراس أحب إِلَيْك أم بَيَان ؟ فَقَالَ: كِلَاهُمَا ثقتان. قلت: فزكريا أحب إِلَيْك أَو ابن أبي ليلى؟ فَقَالَ: زَكَرِيَّا أحب إِلَيّ فِي كل شَيْء ابن أبي ليلى ضَعِيف. قلت: فَابْن عون فِيمَا روى عَن إِبْرَاهِيم وَالشعْبِيّ، فَقَالَ: هُوَ فِي كل شَيْء ثِقَة. قلت: هُوَ أحب إِلَيْك فِي الشّعبِيّ أَو إِسْمَاعِيل ؟ فَقَالَ: إِسْمَاعِيل أعلم بِهِ)) [٦٠]. فهذه المفاضلة بين الرواة في شيخ معين لا تكون إلا بمعرفة طبقات الرواة عنه.

المبحث الثالث

نماذج تطبيقية للموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تقسيم الطبقات، وفيه خمسة مطالب:

(٥٩) انظر: المعرفة والتاريخ للفسوي (٣/ ٢٩).
(٦٠) انظر: تاريخ ابن معين (ص ٥٦)، (ذكر أصحاب الشعبي)

قال يحيى بن شرف النواوي:((والطبقة: القوم المتشابهون، وقد يكونان من طبقة باعتبار ومن طبقتين باعتبار كأنس وشبهه من أصاغر الصحابة، وهم مع العشرة في طبقة الصحابة، وعلى هذا الصحابة كلهم طبقة، والتابعون ثانية، وأتباعهم ثالثة، وهلم جرا، وباعتبار السوابق تكون الصحابة بضع عشرة طبقة –كما تقدم– ويحتاج الناظر فيه إلى معرفة المواليد والوفيات، ومن رووا عنه وروى عنهم)) (٦١).

المطلب الأول : نموذج في طبقة الصحابة رضي الله عنهم.

تعددت طرق التصنيف في طبقات الصحابة رضي الله عنهم فقسم العلماء كتب طبقاتهم بحسب الفضل والسابقة للإسلام والقرب من رسول الله ﷺ، كما العمل عند محمد ابن سعد(ت٢٣٠هـ) في كتابه، فقد خصص المجلدين الأول والثاني: في السيرة والشمائل المحمدية، ثم بقية المجلدات الثمانية لتراجم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فجعل المجلد الثالث: في تراجم أهل بدر ونقباء الأنصار –كما سبق– فبدأ فيه: بذكر بني هاشم وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وحمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وعليّ بن أبي طالب، وزَيْد الحب بْن حارثة رضي الله عنهم، وعثمان بن عفان بن أبي العاص بْن أمية، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة، وأمها هي البيضاء بِنْت عَبْد المُطَّلِب بْن هاشم بن عبد مناف فقدمه على أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب مراعاة للنسب والقربى(٦٢). وفي الرابع: نحدث عن الطبقة الثانية من الصحابة، ثم الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة، والخامس: لتابعي المدينة ثم للصحابة والتابعين في مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين، والسادس: للصحابة والتابعين من أهل الكوفة، والسابع: للصحابة والتابعين في البصرة والشام ومصر وخراسان وبقية الأمصار الإسلامية، والثامن للنساء الصحابيات. ففي كل ترتيب طبقة يراعي ذلك.

ومنهم من اعتبر النسب والسابقة للإسلام هو الترتيب الوحيد للصحابة وليس تقدم سنة الوفاة، ولا التفاضل بين الصحابة داخل الطبقة الواحدة كما فعل خليفة بن خياط(٢٣٠هـ) في كتابه،

(٦١) انظر: التقريب والتيسير للنووي (ص١٢١)، النوع الثالث والستون..وانظر: **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٩٠٨).**

(٦٢) انظر: الطبقات الكبرى (٣/٣٩-١٢٥- ورجمة رقم: ١٤- ٤٦).

حيث بدأ بعمه العباس وأبناؤه ثم جعفر، وعلي، وعقيل، بنو أبي طالب رضي الله عنهم[٦٣].

قال الخطيب:((ترتيب مسانيد الصحابة الاختيار في تخريج المسند إلى المصنف، فإن شاء رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم من أوائل الأسماء، فيبدأ بأبي بن كعب وأسامة بن زيد ومن يليهما، وإن شاء رتبها على القبائل فيبدأ ببني هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ في النسب، وإن شاء رتبها على قدر سوابق الصحابة في الإسلام ومحلهم من الدين، وهذه الطريقة أحب إلينا في تخريج المسند، فيبدأ بالعشرة رضي الله عنهم ثم يتبعهم بالمقدمين من أهل بدر)) [٦٤].

أما المتأخرون فقد اعتمد أغلبهم على السابقة للإسلام، ورتبوا طبقات الصحابة رضي الله عنهم على هذا الأساس، لأن الصحابة جميعاً محكوم لهم بالعدالة، ولهذا جاء تقسيم المتأخرين على اثنتا عشرة طبقة، وجعلهم الحاكم أبي عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ) اثنتي عشرة طبقة باعتبار الفضل والسابقة للإسلام أو الهجرةِ أو شهودِ المشاهدِ الفاضلةِ، وقسمهم على النحو التالي:-

الأولى: من تقدم إسلامه بمكة. الثانية: أصحاب دار الندوة. الثالثة: المهاجرة على الحبشة. الرابعة: بيعة العقبة الأولى. الخامسة: بيعة العقبة الثانية. السادسة: المهاجرين الذين وصلوا إليه ﷺ بقباء قبل دخوله المدينة. السابعة: أهل بدر. الثامنة: المهاجرون بين البدر والحديبية. التاسعة: أهل بيعة الرضوان. العاشرة: المهاجرون بين الحديبية وفتح مكة. الحادية عشرة: مسلمة الفتح. الثانية عشرة: صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح[٦٥].

وهي الطريقة التي رجحها الخطيب البغدادي سابقاً، ويقدر عدد الصحابة كلهم بحوالي مائة وأربعة عشر ألفاً في حجة الوداع، والذين تمت الترجمة لهم في الطبقات والكتب المصنفة في تراجم الصحابة لا يتجاوزون أحاد الألوف.

المطلب الثاني : نموذج في طبقة التابعين رضي الله عنهم.

---

(٦٣) انظر: الطبقات لخليفة بن خياط (ص٣٠، وما بعدها).

(٦٤) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٩٢).

(٦٥) انظر: معرفة علوم الحديث(ص٢٢)،النوع السابع من هذا العلم معرفة الصحابة على مراتبهم، فأولهم قوم أسلموا بمكة مثل أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وغيرهم رضي الله عنهم، ولا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أولهم.

اختلف العلماء في تقسيم طبقة التابعين بناء على اختلافهم في تعريف التابعي من هو؟ هل هو من لقى الصحابي وإن لم تطل صحبته له ؟ أم هو من صحب صحابياً ولا يكتفى فيه بمجرد اللقية؛ بل لابد من طول الصحبة[٦٦] .

فمن اعتمد التعريف الأول جعل جميع التابعين في طبقة واحدة، ومن اعتمد الثاني جعل التابعين في عدد من الطبقات، ولا يكفي عندهم مجرد اللقي فقط، ورجح ابن الصلاح وابن حجر الأول[٦٧].

ولهذا طبقات التابعين عند ابن سعد وخليفة بن خياط قائمة على اعتبار اللقيا بين الصحابة والتابعين، فكبار التابعين هم الذين رووا عن كبار الصحابة ذوي السابقة والفضل، وهم الطبقة الأولى من التابعين، أما التابعون الذين رووا عن صغار الصحابة ولم يلتقوا بكبارهم لعدم لحاقهم بهم فيكونون طبقة ثالثة أو رابعة، وكذلك فإن من روى عن سعيد بن المسيب وغيره من كبار التابعين فإنهم يكونون الطبقة الأولى من أتباع التابعين[٦٨].

قال الدكتور أكرم ضياء العمري: إن كتابي خليفة بن خياط ومحمد بن سعد في تراجم المحدثين قد وضعا لخدمة علم الحديث، ومن ثم فقد جاء ترتيب كتابيهما على الطبقات ملائماً لهذا الغرض، حيث استعملا الطبقة للدلالة على القوم المتشابهين من حيث اللقاء والسن وبعبارة أدق من حيث تقاربهم في السن وفي الشيوخ الذين أخذوا عنهم.

وذكر التقارب في السن هنا لا يتناقض مع قولي أن الطبقات لم تعتبر الوفيات أساساً تقوم عليه إذ من الطبيعي أن من يلقى كبار الصحابة يكون متقدماً في السن وتتقدم وفاته في العادة على وفاة من يلقى صغار الصحابة، ولذلك نجد أن وفيات الطبقة الأولى غالب ما تتقدم على وفيات الطبقات التالية. إن عدم اعتبار سني الوفيات أساساً للتقسيم على الطبقات

(٦٦) انظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح (ص٩٣١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١٤٥/٤) والشرح المختصر لنخبة الفكر (ص٧٤).
(٦٧) انظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح (ص٩٣٠)،النوع التاسع والثلاثون، وانظر: فتح المغيث(١٤٥/٤)، تَعْرِيفُ التَّابِعِيّ.
(٦٨) انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص١٨٥).

هو الذي جعل الطبقة في فترة النشأة لا تتخذ مفهوم الوحدة الزمنية الثابتة، فمرة تكون حوالي العشر سنوات، وأخرى تقارب العشرين سنة، وثالثة في حدود الجيل وربما تجاوزته[٦٩].

كما نجد الحافظ أبو نعيم الأصبهاني(ت٤٣٠هـ) لم يلتزم في كتابه(حلية الأولياء) بنظام الطبقات بصورة دقيقة في سائر كتابه، بل اكتفى بالتمييز بين الصحابة رضي الله عنهم ومن تلاهم وخلط التابعين ومن بعدهم. ولهذا انتقده ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) فقال:((إنه خلط في ترتيب القوم فقدم من ينبغي أن يؤخر، وأخر من ينبغي أن يقدم، فعل ذلك في الصحابة وفي من بعدهم، فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل ولا على ترتيب المواليد، ولا جمع أهل كل بلد في مكان، وربما فعل هذا في وقت ثم عاد فخلط، خصوصاً في أواخر الكتاب، فلا يكاد طالب الرجل يهتدي إلى موضعه، ومن طالع كتاب هذا الرجل ممن له أُنس بالنقل انكشف له ما أشرت إليه.)) [٧٠]. وقد رتب ابن الجوزي كتابه(صفة الصفوة) على الطبقات متبعاً طريقة ابن سعد، حيث اعتبر السابقة في الإسلام فقسم الصحابة إلى خمس طبقات، ثم ذكر التابعين ومن بعدهم على الطبقات أيضاً، ويتداخل التنظيم على الطبقات مع التنظيم على المدن حيث يذكر الطبقات ضمن المدينة الواحدة، ويذكر أنه فعل ذلك تسهيلا للطلب على الطالب)) [٧١].

وبناء على الاختلاف في تعريف التابعي فقد عد الإمام مسلم وابنُ حِبَّانَ: الأعمشَ[٧٢]في التابعينَ، وقالَ ابنُ حبانَ: ((أخرجناهُ في هذهِ الطبقةِ؛ لأنَّ له لقيا وحفظاً. رأى أنسَ، وإنْ لم يصح له سماع المسندِ عن أنسٍ)) [٧٣].وقالَ ابنُ المدينيّ:((لم يسمع من أنس، وإنما رآه رؤية بمكة يصلِّي))، وقالَ أبو حاتمٍ:((إنَّه لم يسمع منه)).وقال ابن معين: ((كل ما روى الأعمش عن أنس، فهو مرسل)). وقالَ الترمذيُّ:((إنَّهُ لم يسمع من أحد منَ الصحابة))

(٦٩) انظر: المصدر السابق نفسه.
(٧٠) انظر: صفة الصفوة (١٢/١).
(٧١) انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص ١٨٨)
(٧٢) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع، لكنه يدلس، من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين.(انظر: جامع التحصيل (ص ١٨٨-٢٥٨)، وتقريب التهذيب (ص٢٥٤-٢٦١٥).
(٧٣) انظر: الثقات لابن حبان (٣٠٢/٤-٣٠١٤)

(٧٤).وليسَ له رواية في شيء من الكتبِ الستةِ عن أحد منَ الصحابةِ إلاَّ عن عبدِ اللهِ ابنِ أبي أوفى(٧٥) كما في سننِ ابنِ ماجه(٧٦).

المطلب الثالث : نموذج في طبقة التقارب في السّنّ.

١- المتقاربون فِي السّنّ والطبقة: ويقال لهذا النوع من الرواية (برواية الْأَقْرَانِ) إذ أن الراوي يروي عن قرينه في السن أو يقترب من طبقته كعائشة وأبي هريرة في طبقة الصحابة، وعمر بن عبد العزيز والزهري في طبقة التابعين، ومالك والأوزاعي في طبقة أتباع التابعين ، وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في طبقة تبع أتباع التابعين ، وإذا روى كل منهما عن الآخر يسمي (مُدَبَّجًا)، وما لم يرو عن الآخر لا يسمى بذلك(٧٧).

ومن أمثلة المدبج في طبقة الصحابة: ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ:((اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)) (٧٨).

وأخرج الطيالسي بسنده عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَتْ:((يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ الَّذِي تُحَدِّثُ أَنَّ امْرَأَةً عُذِّبَتْ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطَتْهَا لَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا)) فَقَالَ

---

(٧٤) انظر: الجرح والتعديل(١٤٦/١/٢)، والمراسيل لابن أبي حاتم(ص٨٢-٢٩٧)، وتاريخ بغداد(٣/٩)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال(٧٦/١٢-٢٥٧٠)، وميزان الاعتدال(٢٢٤/٢)، وجامع التحصيل(٢١٨/٢- ٢٥٨)،وتهذيب التهذيب(٤٢٢/٤)، وتقريب التهذيب(ص١٣٦).

(٧٥) هو عبدِ اللهِ ابنِ أبي أوفى: اسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي، وهو آخرهم موتاً بالكوفة، مات سنة ست وثمانين، وقيل: سبع، وقيل: ثمان.(انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٦/٤-٤٥٧٣).

(٧٦)أخرجه ابن ماجة (٦١/١-١٧٣) أبواب السنة، باب في ذكر الخوارج. قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ))، وهو حديث ضعيف منقطع، لأن الأعمش لم يسمع منه، وهو ثقة مدلس من الثالثة ولم يصرح بالسماع وإنما رواه بالعنعة. وأما علة المتن في لفظ (الخوارج) هو مصطلح أطلق على هذه الفئة من الناس بعد وفاة النبي ﷺ، والله أعلم.

(٧٧) انظر: إرشاد طلاب الحقائق (٦٢١/٢)، الباعث الحثيث (ص ١٩٧)، والتذكرة في علوم الحديث (ص٢٤-٥١).

(٧٨) أخرجه مسلم (٣٥٢/١-٤٨٦)، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

أَبُو هُرَيْرَةَ:((سَمِعْتُهُ مِنْهُ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَتَدْرِي مَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: إِنَّ الْمَرْأَةَ مَعَ مَا فَعَلَتْ كَانَتْ كَافِرَةً، إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَهُ فِي هِرَّةٍ، فَإِذَا حَدَّثْتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْظُرْ كَيْفَ تُحَدِّثُ))(٧٩).

ومن أمثلة المدبج في طبقة التابعين: أخرج الطيالسي بسنده عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَارِظٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ عَلَى سَطْحٍ لَنَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مِمَّ تَتَوَضَّأُ ؟، قَالَ: مِنْ أَثْوَارِ أَقِطٍ أَكَلْتُهُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:((الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارِ)) (٨٠).

وأخرج الحاكم بسنده عن: عمرَ بنِ عبدِالعزيز، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ النَّاسَ لِلْبَيْعَةِ، فَجَاءَ أَبُو سِنَانِ بْنِ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُبَايِعُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ قَالَ:((وَمَا فِي نَفْسِي؟)) قَالَ: أَضْرِبُ بِسَيْفِي بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى يُظْهِرَكَ اللَّهُ أَوْ أُقْتَلَ، فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَ النَّاسُ عَلَى بِيعَةِ أَبِي سِنَانٍ)) (٨١).

ولربما قد يجتمع عدد من الأقران في طبقة واحدة، ومنه ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ ابْنُ أُخْتِ نَمِرٍ أَنَّ حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى أَخْبَرَهُ " أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ السَّعْدِيِّ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ فِي خِلاَفَتِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالا، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعِمَالَةَ كَرِهْتَهَا؟ ! قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: إِنَّ لِي أَفْرَاسًا وَأَعْبُدًا وَأَنَا بِخَيْرٍ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عِمَالَتِي صَدَقَةً عَلَى

---

(٧٩) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢٨/٣-١٥٠٣)، وأخرجه أحمد (٥١٩٢/٢-١٠٧٣٨) عن أبي داود الطيالسي، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد(١٩٠/١٠)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
فالحديث في إسناده أبي عامر الخزاز- وهو صالح بن رستم – قال أحمد وابن معين: صالح الحديث، وروى له مسلم متابعة، وبقية رجاله ثقات. والشعبي: هو عامر بن شراحيل، وعلقمة: هو ابن قيس النخَعي، فالحديث حسن الإسناد لأن صالح صدوق يخطئ.(انظر: الجرح والتعديل(٤٠٣/٤-١٧٦٤)، ورجال صحيح مسلم (٣١٥/١-٦٨٤)، وتقريب التهذيب (ص٢٧٢-٢٨٦١))
(٨٠) أخرجه مسلم (٢٧٢/١-٣٥٢)،كتاب الحيض، باب الوضوء مما مست النار، والطيالسي (١٣١/٤-٢٤٩٨)، وعبد الرزاق (١٧٢/١-٦٦٧).
(٨١)أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل (ص٨٢-٨١) والطبراني في المعجم الأوسط (٣٢٦/٢-٢١١٩)، كلاهما من طريق الزهري عن سالم عن أبيه. وانظر: علوم الحديث(ص٢١٨).

الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلا تَفْعَلْ، فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ مِنِّي إِلَيْهِ حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:((خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلا سَائِلٍ فَخُذْهُ وَمَا لا فَلا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ)) [٨٢]. ففي هذا الحديث اجتمع فيه أربعة من الصحابة رضي الله عنهم يروي بعضهم عن بعض، وهم : السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكِنْدي، ويُعرف بابن أخت النمر، والنمر خال أبيه يزيد، له ولأبيه صحبة[٨٣]، والصحابي الثاني: حويطب بن عبد العُزى أبي قيس بن عبد ود، أبو محمَّد العامري القرشي[٨٤] . والصحابي الثالث: أبو محمَّد عبد الله بن السعدي العامري القرشي[٨٥]. والصحابي الرابع: هو عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

٢- التفاوت في السّنّ أو في اللقاء : ويسمى هذا النوع برواية (الأكابر عن الأصاغر)، وهو أن يكون الراوي أقدم طبقَة وأكبر سناً ممن روى عنه، ومثاله: كالزُّهْرِيّ وَيحيى بن سعيد الأنصاري عَن مَالك. أو أَن يكون أكبر قدراً فِي الْحِفْظ وَالْعلم كمالك عَن عبد الله بن دِينَار، وَأحمد وَإِسْحَاق عَن عبيد الله بن مُوسَى، أو أَن يكون أكبر من الْجِهَتَيْنِ كَرِوَايَة العبادلة عَن كَعْب، وكرواية كثير من الْعلمَاء عَن تلامذتهم مِنْهُم عبد الْغَنِيّ بن سعيد عَن مُحَمَّد بن عَليّ الصُّورِي، وَأَبُو بكر البرقاني عَن الْخَطِيب، والخطيب عَن ابْن مَاكُولَا.

وَمن هَذَا النَّوْع رِوَايَة الصَّحَابِيّ عَن التَّابِعِيّ والتابعي عَن تَابعه كالزهري عَن مَالك وكعمرو بن شُعَيْب، فَإِنَّهُ تَابع التَّابِع وروى عَنهُ أَكثر من عشْرين تابعياً [٨٦]. ومنه ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ،

(٨٢) أخرجه البخاري (٩/٦٧-٧١٦٣)، كتاب الأحكام، باب رزق الحكام والعاملين عليها. ومسلم (٢/٧٢٣-١٠٤٥)،كتاب الزكاة، باب إباحة الأخذ لمن أعطي من غير مسألة ولا إشراف.

(٨٣) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٥٧٦-٩٠٢). والإصابة في تمييز الصحابة (٣/٢٢-٣٠٨٤).

(٨٤) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٣٩٩-٥٥٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/١٢٤-١٨٨٧).

(٨٥) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٩٢٠-١٥٥٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/٩٨-٤٧٣٦).

(٨٦) انظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص٧٧)، ورسوم التحديث في علوم الحديث (ص١٥٢)

زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُكْسِلُ هَلْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:((إِنِّي لَأَفْعَلُ ذَلِكَ، أَنَا وَهَذِهِ، ثُمَّ نَغْتَسِلُ))(٨٧).

فجابر بن عبد الله الأنصاريّ صحابي جليل ووأم كُلْثُوم تابعية ولدت بعد موت أَبِيهَا رضي الله عنهم(٨٨).

٣- السَّابِقُ واللاَّحِقُ: وهو اشتراك اثنين من الرواة بالرواية عن شيخ واحد وتقدم موت احدهم. أو إلحاق الراوي المتأخر بالمتقدم الذي شاركه في الرواية عن شيخه وإن لم يكونا متعاصرين. قال الخطيب في كتاب السابق واللاحق: ((ضَمَّنْتُهُ ذِكْرَ مَنِ اشْتَرَكَ فِي الرِّوَايَةِ عَنْهُ مِنْ تَبَايُنِ وَقْتِ وَفَاتَيْهِمَا تَبَايُنًا شَدِيدًا، وَتَأَخُّرِ مَوْتِ أَحَدِهِمَا عَنِ الآخَرِ تَأَخُّرًا بَعِيدًا، وَسَمَّيْتُهُ السابق واللاحق))(٨٩). وبه يعرف الأقدم من الرواة عن الشيخ ومن به ختم حديثه.

ومثاله: يحيى بن معين أبو زكريا الحافظ البغدادي: حدث عنه: محمد بن سعد كاتب الواقدي، وأحمد بن محمد بن عبيد الله التمار، وبين وفاتيهما خمس وتسعون سنة أو أكثر، وقد تقدم ذكر وفاة كاتب الواقدي.

وحدث عن يحيى: هناد بن السري الكوفي، وبين وفاته ووفاة التمار اثنتان وثمانون سنة أو أكثر من ذلك. مات هناد بن السري سنة ثلاث وأربعين ومائتين وكان لا يخضب(٩٠).

وقال الحافظ ابن حجر:((وأكثر ما وقفنا عليه من ذلك مائة وخمسون سنة، وذلك أن أبا علي البُرْداني (٩١) سمع من السلفي حديثاً ورواه عنه، ومات -أي البرداني- على رأس

---

(٨٧) أخرجه مسلم (٢٧٢/١-٣٥٠) كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين.

(٨٨)أُمّ كُلْثُومٍ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصّديق: تابعية، مات أبوها وهي حمل، فوضعت بعد وفاة أبيها، وأمّها هي حبيبة بنت خارجة، أخت زيد بن خارجة. فتزوجها طلحة بْن عبيد اللَّه. فولدت له زكريا ويوسف مات صغيرًا وعائشة بني طلحة. وبعد مقتله يوم الجمل تزوجت من عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة وأنجبت له أربعة أولاد (انظر: الطبقات الكبرى (٣٣٧/٨-٤٦٣٣)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٤٦٦-١٢٢٣٩).

(٨٩)انظر:(ص٢).

(٩٠) المصدر السابق (ص ٣٣٨-٢٢٢)

(٩١) أبو علي البُرْداني: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن علي البرداني(ت ٤٩٨هـ)، نسبة إلى بُرْدان، قرية من قرى بغداد،

الخمسمائة، وآخر أصحاب السلفي سبطة أبو القاسم بن مكي مات سنة خمسين وستمائة[٩٢].

٤- الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلِفُ: وهو أن يشترك اسمان في صورة الخط ويختلفا في النطق، كـ (حيان وحبان) الأول بالياء آخر الحروف والثاني بالباء ثانيها. وكبشير وبشير الأول بفتح الباء والثاني بضمها والثاني بالباء ثانيها [٩٣]. وقد تحتاج معرفته والكشف عنه إلى معرفة طبقة الراوي، ومعرفة بلده ونسبه في كتب الطبقات والأنساب والتواريخ، وقد صنف فيه عدداً من الكتب منها: كتاب في المؤتلف والمختلف للدارقطني، وكتاب الإكمال لأبي نصر ابن ماكولا.

٥- الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ: وهو أن يشترك اثنان أو أكثر في الاسم واسم الأب والجد مثلاً ويفترقان في نفس الأمر وهذا هو المشترك، فيكون الاتَّفاق في الخط واللفظ دون الْمُسَمّى، والافتراق من حَيْثُ الْأَشْخَاص وَالِاعْتِبَار[٩٤].

مثاله: محمد بن عبد الله الأنصاري اثنان متقاربان في الطبقة، أحدهما: هو الأنصاري المشهور القاضي أبو عبد الله الذي روى عنه البخاري والناس[٩٥]. والثاني: كنيته أبو سلمة[٩٦] ضعيف الحديث[٩٧]. وقد يقع الاتفاق والاشتراك في الكنية والنسبة والتواجد في عصر واحد وغير ذلك من أوجه الاتفاق والافتراق.

(٩٢) انظر: نزهة النظر (ص٦٠) ، والغاية فى شرح الهداية في علم الرواية (ص٢٢٠).
(٩٣) انظر: الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص٥٠)، والتقريب والتيسير (ص ١٠٦)، واشرح نخبة الفكر- الخضير (١٠/١١).
(٩٤) انظر: الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص٥٠)، والتقريب والتيسير للنووي (ص١١٠)، واشرح نخبة الفكر- الخضير (١٠/١١).
(٩٥) هو محمد بن عبدالله بن المثنى بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري، القاضي، ثقة من التاسعة، مات سنة خمس عشرة ومائتين، أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة.(انظر: تقريب التهذيب (ص٤٩٠-٦٠٤٦).
(٩٦) هو محمد بن عبدالله بن زياد الأنصاري، أبو سلمة البصري، مشهور بكنيته، ومنهم من سماه محمد بن عمر بن عبدالله، كذبوه، من الثامنة، جاوز المائة، أخرج له ابن ماجه في تفسيره.(انظر:(تقريب التهذيب (ص٤٨٨-٦٠١٩).
(٩٧) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص٤١٠)،النوع الرابع والخمسون: معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ونحوهما.

وهو فن جليل يقبح جهله بأهل العلم لا سيما أهل الحديث ومن لم يعرفه يكثر خطؤه، فربما يعتقد أن أحد الشخصين هو الآخر، وربما كان أحدهما ثقة والآخر ضعيفاً، فإذا غلط من الضعيف إلى القوي صحح ما لا يصح، وإذا غلط من القوي إلى الضعيف أبطل ما يصح، ويحتاج الباحث الى الاطلاع واسع على طبقات الرجال ومراتبهم لمعرفة عين كل راوي منهم، وللخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(ت٤٦٣هـ)، فيه كتاب:(المتفق والمفترق).

المطلب الرابع : نموذج في طبقة التقارب في الأخذ عن الشيخ .

هم الرواة الذين اشتركوا في الرواية والأخذ عن شيخ معين وترتيب طبقاتهم وفق معايير محددة حتى يتضح المتقدم من المتأخر منهم، وقد اعتنت كتب علل الحديث والتواريخ والسؤالات بهذا النوع من الترتيب، ففي كتاب العلل لابن المديني(ت٢٣٤هـ) سئل عن طبقات جماعة من الرواة في الأخذ عن شيخ معين، ومنهم أَصْحَاب أبي هريرة رضي الله عنه، فقال:((أَصْحَاب أبي هريره هَؤُلَاءِ الستة سعيد بن الْمسيب، وَأَبُو سلمه، والأعرج، وَأَبُو صَالح، وَمُحَمّد بن سِيرِين، وَطَاوُس، وَكَانَ همام ابْن مُنَبّه يشبه حَدِيثه حَدِيثهمْ إلا أحرف..)) [٩٨].

وفي العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد سئل عن الكثير من طبقات الحفاظ عامة والمكثرين في الرواية عن شيخ معين، مثل أصحاب الشعبي، فقال عبدالله بن أحمد: وسئل أبي عن إسماعيل بن أبي خالد، فقال:((إسماعيل بن أبي خالد هو أعلى أصحاب الشعبي وهو يروي عن عشرة من أصحاب الشعبي عن الشعبي مثل بيان وفراس وغيرهم)) [٩٩].

ومن كتب السؤالات أسئلة الدارمي(ت٢٨٠هـ)والدوري(ت٢٨١هـ)، وابن الجنيد(ت٢٦٣هـ) ليحيى بن معين، ومنها: قال ابن الجنيد: سئل يحيى بن معين وأنا أسمع: من أثبت من روى عن الزهري؟ فقال:((مالك بن أنس، ثم معمر، ثم عقيل، ثم يونس، ثم شعيب والأوزاعي والزبيدي وسفيان بن عيينة، وكل هؤلاء ثقات)) ، قلت ليحيى: أيهما أثبت: سفيان أو الأوزاعي؟ فقال:((سفيان ليس به بأس، والأوزاعي أثبت منه، والزبيدي أثبت منه – يعني: من

(٩٨) انظر: سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص٨٢-٧٤).
(٩٩) انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/٧٤-١٥٩٢).

سفيان بن عيينة –))[١٠٠] . فقد اهتم الأئمة ببيان طبقة الراوي في راو معين والمقارنة والمفاضلة بينهم كما فعل ابن الجنيد في سؤاله لابن معين، وكما عمل علي بن المديني في تقسيم أصحاب نافع إلى تسع طبقات:-

الطبقة الأولى: أيوب السختياني، وعبيد الله بن عمر، ومالك بن أنس، وعمر بن نافع، قال- ابن المديني-:((فهؤلاء أثبت أصحابه، وأثبتهم عندي أيوب)).وسمعت يحيى-القطان- يقول:((ليس ابن جريج بدونهم فيما سمع من نافع)).

الطبقة الثانية: عبد الله بن عون- ابن أرطبان-، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

الطبقة الثالثة: أيوب بن موسى المكي، وإسماعيل بن أمية الأموي، وسليمان بن موسى الأموي الأشدق، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري.

الطبقة الرابعة: موسى بن عقبة (ت١٤١هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت١٥٠هـ)، وداود بن الحصين (ت١٣٥هـ).

الطبقة الخامسة: محمد بن عجلان (ت١٤٨هـ)، والضحاك بن عثمان، وأسامة بن زيد الليثي (ت١٥٣هـ)، ومالك بن مِغْول، وجرير بن حازم.

الطبقة السادسة: الليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) ، وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة توفي في خلافة المهدي، وسليمان بن مساحق، ومحمد بن عبد الرحمن بن غَنَج – بفتح المعجمة والنون آخره جيم –.

الطبقة السابعة: عبد الرحمن بن عبد الله السراج البصري، وسعيد بن عبد الله بن حرب، وسلمة بن علقمة التميمي (ت١٣٩هـ)، وعلي -ابن الحكم البُناني- بضم الموحدة وبنونين – (ت١٣١هـ) ، والوليد بن أبي هشام.

الطبقة الثامنة: أبو بكر بن نافع العدوي المدني مولى ابن عمر، وخليفة بن غالب الليثي أبو غالب البصري، ويونس بن يزيد الأيلي(ت١٥٩هـ)، وجويرية بن أسماء(ت١٧٣هـ) ، وعبد العزيز بن أبي روّاد (ت١٥٩هـ)، ومحمد بن ثابت العبدي، وأبو علقمة الفروي عبد الله بن محمد

(١٠٠) انظر: سؤالات ابن الجنيد (ص: ٣٠٨-١٤٧).

بن أبي فروة الأموي مولاهم عُمِّر مائة سنة (ت١٩٠هـ)، وعطَّاف–بتشديد الطاء–بن خالد بن عبد الله المخزومي توفي قبل الإمام مالك، وعبد الله بن عمر العُمري(ت١٧١هـ)، وحجاج بن أرطأة (ت١٤٥هـ)، وأشعث بن سوار(ت١٣٦هـ)، وثور بن يزيد(ت١٥٠هـ)،وقيل بعدها.

الطبقة التاسعة: لا يكتب عنهم: عبد الله بن نافع (ت١٥٤هـ) ، وأبو أمية بن يعلى، اسمه: إسماعيل، وعثمان – بن مقسم – البُرّي، وعمر بن قيس سندل – بفتح المهملة وسكون النون آخره لام –))[١٠١]. فمعرفة مراتب الثقات وطبقاتهم لها فوائد كبرى في صحة الحديث والحكم عليه، والترجيح بين الرواة عند الاختلاف ، قال الحافظ ابن رجب (ت٧٩٥هـ): ((اعلم أن معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين:–

أحدهما: معرفة رجاله وثقتهم وضعفهم، ومعرفة هذا هيِّنٌ، لأنَّ الثِّقات والضُّعفاء دُوِّنوا في كثير من التَّصانيف، وقد اشتهرت بشرح أحوالهم التَّواليف.

الوجه الثاني: معرفة مراتب الثِّقات، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف، إما في السَّند، وإما في الوقف والرَّفع، ونحو ذلك. وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث.))[١٠٢]

المطلب الخامس : نموذج في طبقة التقارب في الحفظ والإتقان في رواية الحديث.

إن معرفة أصح وأوهي الاسانيد عن شيخ معين لا يمكن إلا بمعرفة طبقة الرواة عن الشيخ، وتميز أصحاب الحفظ والاتقان والثقات من الضعفاء في أحاديث الشيخ. قال مسلم–رحمه الله–:حَدثنِي مُحَمَّد بن الْمثنى، قَالَ: قَالَ لي عبد الرَّحْمَن بن مهْدي(ت١٩٨هـ) يَا أَبَا مُوسَى أهل الْكُوفَة يحدثُونَ عَن كل أحد ؟ قلت: يَا أَبَا سعيد هم يَقُولُونَ: إنك تحدث عَن كل أحد. قَالَ عَمَّن أحدث؟ فَذكرت لَهُ مُحَمَّد بن رَاشد المكحولي، فَقَالَ لي:((احفظ عني النَّاس ثَلَاثَة: رجل حَافظ متقن فَهَذَا لَا يخْتَلف فِيهِ، وَآخر يهم وَالْغَالِب على حَدِيثه الصِّحَّة فَهُوَ لَا يتْرك وَلَو ترك حَدِيث مثل هَذَا لذهب حَدِيث النَّاس، وَآخر الْغَالِب على حَدِيثه الْوَهم فَهَذَا يتْرك

(١٠١) انظر: شرح علل الترمذي (٦١٨/٢)، وعلم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع (ص٣٣٣).

(١٠٢)انظر: شرح علل الترمذي (٦٦٣/٢).

حَدِيثه)) [١٠٣]. وقال مُسلم:((وَقد ذكرنَا من مَذَاهِب أهل الْعلم وأقاويلهم فِي دَرَجَات الْحفاظ من وعاة الْعلم ونقال الاخبار وَالسّنَن والْآثَار، مَا يسْتَدلّ بِهِ ذُو اللب على تفَاوت أَحْوَالهم ومنازلهم فِي الْحِفْظ وبأسبابه، فَيعلم أَن مِنْهُم المتوقي المتقن لما حصل من علم وَمَا أدّى مِنْهُ الى غَيره، وأن مِنْهُم من هُوَ دونه فِي رداءة الْحِفْظ والتساهل فِيهِ، وأن مِنْهُم المتوهم فِيهِ غير المتقن فَهَذَا كَمَا يجب حَامِلاً حِين يحمل أَو حاكياً حِين يَحْكِي، وَقد اشْترط النَّبِي صلى الله عليه وسلم على سامع حَدِيثه ومبلغه حِين دَعَا لَهُ أَن يعيه ويحفظ ثمَّ يُؤَدِّيه كَمَا سَمعه، فالمؤدي لذَلِك بالتوهم غير الْمُتَيَقن مؤد على خلاف مَا شَرط النَّبِي ﷺ وَغير دَاخل فِي جزيل مَا يُرْجَى من اجابة دَعوته عَلَيْهِ- وَالله أعلم- ..)) [١٠٤].

فمثلاً الإمام عامر بن شراحيل الشعبي(ت١٠٤هـ) أصحابه من أهل التقارب في الحفظ والإتقان في رواية الحديث، إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي(ت١٤٦هـ)، وأبوحَصِيْنٍ عثمانُ بنُ عاصمٍ الأسديُّ (ت١٢٧هـ)، وداود بن أبي هند (ت١٣٩هـ)،وسليمان بن أبي سليمان الشيباني(ت١٤٠هـ)،وبَيَان بن بشر الأحمسي البجلي(ت١٤١هـ)، ومُطَرِّفُ بن طريف الْحَارِثِيُّ(ت١٤١هـ)،وزكريا بن أبي زائدة الهمداني(ت١٤٧هـ)،ومغيرة بن مقسم الضبي(ت١٣هـ)، وفراس بن يحيى المكتب(ت١٢٩هـ)،وحصين بن عبدالرحمن السلمي(ت١٣٦هـ)،وعبدالله بن أبي السَّفَر(ت١٣١هـ)، وعبدالله بن عون بن أَرْطَبَانَ الْمُزَنِيّ(ت١٥١هـ). ومن أحفظهم وأتقنهم في الشعبي إسماعيل بن أبي خالد، قال الإمام أحمد- رحمه الله-:((إسماعيل بن أبي خالد هو أعلى أصحاب الشعبي، وهو يروي عن عشرة من أصحاب الشعبي عن الشعبي مثل بيان وفراس وغيرهم)) [١٠٥].

وَقَال عثمان بْن سَعِيد(ت٢٨٠هـ):((قلت ليحيى بْن مَعِين: إِسْمَاعِيل بن أبي خَالِد أحب إِلَيْك فِي الشّعبِيّ أم الشَّيْبَانِيّ ؟ فَقَالَ بن أبي خَالِد والشيباني ثِقَة. قلت فراس أحب إِلَيْك أم بَيَان؟ فَقَالَ: كِلَاهُمَا ثقتان. قلت: فزكريا أحب إِلَيْك أَو بن ليلى؟ فَقَالَ: زَكَرِيَّا أحب إِلَيّ فِي كل شَيْء ابن أبي ليلى ضَعِيف. قلت: فَابْن عون فِيمَا روى عَن إِبْرَاهِيم وَالشعْبِيّ ؟ فَقَالَ: هُوَ فِي

(١٠٣) انظر: التمييز لمسلم (ص ١٧٨-٣٥).
(١٠٤) انظر: المصدر السابق نفسه..
(١٠٥) انظر: العلل ومعرفة الرجال (٢/٧٤-١٥٩٢).

كل شَيْء ثِقَة. قلت: هُوَ أحب إِلَيْك فِي الشّعبِيّ أَو إِسْمَاعِيل؟ فَقَالَ: إِسْمَاعِيل أعلم بِهِ))[١٠٦].

وقال أبوحاتم الرازي (ت٢٧٧هـ):((لا أقدم على ابن أبي خالد أحداً من أصحاب الشعبي، وهو ثقة أروى من بيان وفراس، وأحفظ من مجالد))[١٠٧].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل(ت٢٩٠هـ):((سئل أبي عن زكريا بن أبي زائدة وفراس، فقال: زكريا بن أبي زائدة يحدث عن فراس، ولكن زكريا وابن أبي السفر، قيل له: ابن أبي السفر وفراس، فقال: جميعاً ثقة، وزكريا صالح الحديث ثقة))[١٠٨]. فرأينا الإمام أحمد وابن معين وأبو حاتم بجعل إسماعيل في الطبقة الأعلى من أصحاب الشعبي، وخلافاً للإمام علي بن المديني(ت٢٣٤هـ): في جعل أبي حَصِيْنٍ الأسديُّ أعلى من إسماعيل في الشعبي[١٠٩]، ولكن خلافاً للرأي الأغلب في تقدم إسماعيل. ولعل ترتيبهم التسلسلي في الأسئلة يفيد الترتيب داخل الطبقة من أجل التقارب في الحفظ والإتقان رغم الفارق في السِّنِ بينهم بحوالي ربع قرن، والله أعلم.

المطلب السادس : نموذج في طبقة التقارب في الإسناد .

يقصد بالتقارب في الإسناد ، معرفة علل الأسانيد التي يتم فيها تحديد منزلة الراوي من أقرانه، في روايته عن شيخ من شيوخه، والذي به يتم الكشف عن المرسل، والشاذ، والمنكر، والموقوف، والمرفوع، واختلاف الأسانيد، أو التفرد ومخالفة الثقات، أو الاضطراب، أو الوهم، وغير ذلك من العلل التي تتم دراستها بسبب تقارب الإسناد.

ولا يخفى أهمية علم علل الحديث وموقعه بين علوم الحديث، في بيان صحة الحديث من سقيمه، وبصفة خاصة ما يقع في أحاديث الثقات من الأوهام والغموض والأمراض التي تقدح في الأحاديث التي ظاهرها الصحة والاحتجاج بها، ولهذا قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله– عن علم العلل:((وهو من أَغْمضِ أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهْماً ثاقِباً، وحفظاً واسِعاً، ومعرفة تامة بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد

(١٠٦) انظر: تاريخ ابن معين(ص٥٦-أَصْحَاب الشّعبِيّ).
(١٠٧) انظر: العلل ومعرفة الرجال (٢/٧٤-١٥٩٢).
(١٠٨) انظر: الجرح والتعديل (٢/١٧٤-٥٨٩)، ترجمة إسماعيل بن أبي خالد.
(١٠٩) انظر: سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني(ص١٧٦-١٧٦).

والمتون؛ ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن: كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ويعقوب بن شيبة، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والدارقطني)) [١١٠]. ومن أجل ذلك نجد العلاقة بين علم الطبقات وعلم علل الحديث علاقة تكاملية يؤثر كل منهما في الأخر، فقد تكون الطبقة سبباً في ارتفاع منزلة الراوي وقبول رواياته، أو تكون سبباً في ردها ونزول منزلته إلى درجة الترك والرد، بأن يعرض حديثه على الطبقة الأولى من أفرانه، فإن وافقهم في الغالب قبل، وإن كثرت مخالفته لهم لم يقبل حديثه وعدوا روايته خطأ ووهماً، وربما نزلة مرتبه بذلك إلى درجة الضعف.

ومن النماذج في ذلك: ما روي عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى، ثُمَّ قَامَ، فَتَوَضَّأَ وَأَعَادَهَا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَ مِنْ حَدَثٍ يُوجِبُ الْوُضُوءَ؟ قَالَ:((لَا، إِلَّا أَنِّي مَسَسْتُ ذَكَرِي)) . فقد روي هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير اليمامي فرواه أيوب بن عتبة، ومعمر وابن جريج عن يحيى بن أبي كثير، فأما رواية أيوب فقد رواه أبو يعلى الموصلي والدارقطني عن يحيى عن نافع متصلاً [١١١]، وأما حديث معمر فقد أخرجه عبدالرزاق في مصنفه[١١٢]عن معمر عن يحيى مرسلاً للنبي ﷺ. وأما حديث ابن جريج فقد أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار[١١٣] عن ابن جريج عن يحيى عن رجال من الأنصار مرفوعاً.

ومعمر بن راشد الأزدي الحداني إمام أهل اليمن، ثقة ثبت، ومقدم في روايته عن يحيى بن أبي كثير[١١٤]. وأما عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، وهو ثقة مدلس ويرسل من أقران معمر[١١٥]، وأما أيوب بن عتبة اليمامي وهو ضعيف الحديث في غير يحيى بن أبي كثير فحديثه عنه يصح[١١٦].

(١١٠) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر(ص١١٣).
(١١١) معجم أبي يعلى الموصلي (ص١٢٦-١٣٢.)، والعلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني (١٢/ ٣٥٥-٢٧٧٨).
(١١٢) مصنف عبد الرزاق (١/١١٣-٤١٣)،كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس الذكر.
(١١٣) معرفة السنن والآثار (١/ ٣٩٣-١٠٣٩)
(١١٤) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/٣٠٣-٦١٠٤)، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٤٣-٤٣٩).
(١١٥) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/١١٧-٣٤٣٨)، و تقريب التهذيب (ص٣٦٣-٤١٩٣).
(١١٦) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣/٤٨٤-٦٢٠)، وتهذيب التهذيب (١/٤٠٨-٧٤٩).

والاختلاف في رواية الحديث بين أصحاب الطبقة الواحدة من الأقران بين الارسال والرفع والابهام والاضطراب من العلل التي أثرت في صحة الحديث، فرواية معمر وإن كان ثقة؛ ولكن رواه عن يحيى مرسلاً للنبي ﷺ، وأما ابن جريج فرواه بالإبهام والتدليس والمخالفة لمن هو أوثق منه، وأما رواية أيوب فعلتها الضعف والاضطراب والتفرد ومخالفته للجماعة في روايته مرفوعاً، والله أعلم.

- **الخاتمة: وقد تضمنت نتائج الدراسة ، النتائج وتوصيات:-**

أولاً: النتائج:

١- تقسيم الرواة إلى طبقات هو تقسيم إسلامي أصيل يستمد مفهومه من القرآن الكريم والسنة النبوية، قال الله تعالى:﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(١١٧). وفي الحديث: عَنْ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:((خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))- قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:((**إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**)) (١١٨). وقال الأزهري في التهذيب:((الَّذِي عِنْدِي- وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّ الْقَرْنَ أَهْلُ كُلِّ مُدَّةٍ كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ، أَوْ طَبَقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ سَوَاءٌ قَلَّتْ السُّنُونَ أَوْ كَثُرَتْ))(١١٩).

٢- يعني مفهوم الطبقة عند العلماء هم: الجماعة الذين سمعوا الحديث من طبقة واحدة سابقة لهم ثم رووها لرجال من الطبقة التالية لزمانهم، ولتمييز أهل كل طبقة بمميزات مكانية أو علمية أو قبلية خاصة بهم.

٣- أن معرفة طبقة الراوي تفيد في التوصل للحكم الدقيق في روايات الراوي عن شيخه، إذ لا يكتفي في الحكم على الحديث بمعرفة منزلة الراوي من الجرح والتعديل بصفة عامة؛ بل لابد من معرفة أحاديث كل راوي عن شيخه بصفة خاصة.

---

(١١٧) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

(١١٨) أخرجه البخاري (٣/١٧١-٢٦٥١)، كتاب الشهادا، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد.

(١١٩) انظر: تهذيب اللغة (٩/٨٤).

.

٤- أن معرفة طبقة الراوي تفيد في زوال الإرسال، وعنعنة المدلس، والتمييز بين الرواة المتشابهين كالمتفقين في الاسم، والكنية، والسابق والاحق، والأكثر ملازمة للشيخ عند الترجيح.

٥- يعتبر كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد من أقدم ما وصل إلينا من كتب الطبقات، لأن كتب التي دونت قبله على نظام الطبقات مازالت مفقودة، وقد تضمن منهجاً علمياً فريداً بين سائر كتب الطبقات.

٦- كانت بداية تصنيف كتب الطبقات في القرن الثاني الهجري وتتابعت المصنفات حتى القرن التاسع الهجري، وتعددت صور ومناهج التصنيف على طبقات الرواة.

ثانياً: التوصيات:

١- العناية العلمية بكتب الطبقات وتسخير الطلاب والباحثين لخدمتها ووضعها في المكانة التي يستحقها لأهميتها في دراسات علوم السنة النبوية.

٢- الدفاع عن السنة النبوية بإبراز الجانب العلمي المشرق للحضارة الإسلامية في التصنيف والترتيب واستقصاء المعلومات البحثية والعمل على تطويرها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس بالمصادر والمراجع

١- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ت/عبد الباري فتح الله السلفي، ن/ مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١(١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، ت/علي محمد البجاوي، ن/ دار الجيل، بيروت، ط١(١٤١٢هـ).

٣- الإصابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ن/دار الكتب العلمية-بيروت، ط١(١٤١٥هـ).

٤- الأعلام: خير الدين بن محمود بن فارس، الزركلي الدمشقي، ن/ دار العلم للملايين، ط١٥(٢٠٠٢م)..

٥- الاقتراح في بيان الاصطلاح: محمد بن علي بن وهب، المعروف بابن دقيق العيد،ط(بدون)، ن/ دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

٦- ألفية السيوطي في علم الحديث: عبد الرحمن بن أبي بكر، ت/ ماهر الفحل، ن/ المكتبة العلمية/ ط(بدون).

٧- ألفية العراقي، شرح (التبصرة والتذكرة: عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت/عبد

اللطيف الهميم ـ ماهر ياسين فحل، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).
٨ـ ألفية العراقي:عبد الرحيم العراقي: شرح عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، ن(يدون).
٩ـ الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث: إسماعيل بن عمر بن كثير، ت/ علي حسن عبد الحميد، ن/مكتبة المعارف، ط/(١٤١٧هـ)ـ بيروت.
١٠ـ بحوث في تاريخ السنة المشرفة: أكرم بن ضياء العمري، ن/ بساط – بيروت، ط(الرابعة).
١١ـ تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، ت/ مجموعة من المحققين، ن/ دار الهداية، ط(بدون).
١٢ـ تاريخ ابن معين(رواية عثمان الدارمي): يحيى بن معين بن عون، البغدادي، ت/د.أحمد محمد نور سيف، ن/دار المأمون للتراث-دمشق، ط(بدون)
١٣ـ تاريخ ابن معين (رواية الدوري): يحيى بن معين بن عون البغدادي، ت/د. أحمد محمد نور سيف، ن/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة،ط١(١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).
١٤ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ د. عمر عبد السلام تدمري، ط١(١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)، ن/ دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت.
١٥ـ تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ط(بدون)، ن/ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان؟
١٦ـ المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، ت/ أكرم ضياء العمري،ط(١٤٠١هـ ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٧ـ التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن البخاري، ت/محمد عبد المعيد خان، ن/ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن، ط(بدون).
١٨ـ تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ن/ دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١ (١٤١٩هـ ١٩٩٨م).
١٩ـ التذكرة في علوم الحديث: سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن، ت/ علي حسن عبد الحميد،ن/ دار عمَّار، عمَّان،ط١(١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).
٢٠ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد:أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت/الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، د.أحمد محمد صيرة، د.أحمد عبد الغني الجمل، د.عبد الرحمن عويس، د.عبد الحي الفرماوي، ن/دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).
٢١ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت/عبد

الوهاب عبد اللطيف، ط(بدون)، ن/ مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
٢٢- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/محمد عوامة، ن/دار الرشيد- سوريا، ط١(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)..
٢٣- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: يخيى بن شرف النووي، ت/محمد عثمان الخشت، ن/دار الكتاب العربي، ط(١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)- بيروت.
٢٤- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت/دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١(١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ن/ محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٢٥- التمييز: الإمام مسلم بن الحجاج القُشَيْري النيسابوري، ت/ ت/ محمد صبحي حسن حلاق، ن/ دار أطلس، ط١(١٤١٢هـ-١٩٩٢م)- بيروت .
٢٦- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ن/ مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١(١٣٢٦هـ).
٢٧- تهذيب الكمال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي، ت/د. بشار عواد معروف، ن/مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١(١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).،
٢٨- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت/ محمد عوض مرعب، ن/دار إحياء التراث العربي ،ط١(٢٠٠١م)، بيروت.
٢٩- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ت/دراسة صلاح بن محمد بن عويضة، ط١(١٤١٧هـ /١٩٩٧م)، ن/دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٣٠- تاريخ الثقات: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى، ن/ دار الباز، ط١(١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م).
٣١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر، ن/ دار طوق النجاة، ط١(١٤٢٢هـ).
٣٢- الجامع المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ن/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط(بدون).
٣٣- جامع التحصيل في أحكام المراسيل: خليل بن كيكلدي العلائي،ت/حمدي السلفي،ط٢(١٤٠٧هـ ١٩٨٦م)،ن/عالم الكتب-بيروت.
٣٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت/د.محمود الطحان، ن/مكتبة المعارف-الرياض. ط(بدون).
٣٥- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، ن/ مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، و دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١(١٢٧١هـ- ١٩٥٢م)..

٣٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ن/ دار الكتاب العربي، ط٤(١٤٠٥هـ)- بيروت.
٣٧- رجال صحيح مسلم: أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني،ت/ عبد الله الليثي، ط(١٤٠٧هـ)،ن/ دار المعرفة، بيروت-لبنان.
٣٨- رسوم التحديث في علوم الحديث: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبريّ، ت/إبراهيم بن شريف الميلي، ن/دار ابن حزم – لبنان،ط١(١٤٢١هـ).
٣٩- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، ن/ دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ط(بدون).
٤٠- سنن أبو داود: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت/محمد محيي الدين عبد الحميد، ن/ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط(بدون).
٤١- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى، ت/أحمد محمد شاكر(ج١،٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي(ج٣) وإبراهيم عطوة عوض(ج٤/٥)، ن/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط٢(١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م).
٤٢- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن عبد الله بن جعفر المديني ، ت/موفق عبد الله عبد القادر، ن/مكتبة المعارف، الرياض، ط١(١٤٠٤ه).
٤٣- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، البغدادي، ت/أحمد محمد نور سيف، ن/دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١(١٤٠٨هـ).
٤٤- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود: سليمان بن الأشعث، ت/محمد علي العمري، ن/الجامعة الإسلامية، ط١(١٣٩٩هـ)-المدينة المنورة.
٤٥- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،ت/مجموعة من المحققين بإشراف الأرناؤوط، ن/مؤسسة الرسالة، ط ٣ (١٤٠٥هـ).
٤٦- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح: إبراهيم بن موسى بن أيوب، الأبناسي، ت/صلاح فتحي هلل،ن/مكتبة الرشد، ط١(١٤١٨هـ)- الرياض.
٤٧- شرح ألفية العراقي في علوم الحديث: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، زين الدين المعروف بابن العيني، ت/ د.شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ن/مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن،ط١(١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
٤٨- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: على بن سلطان القاري الهروي الحنفي، ت/ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ن/ دار الأرقم- بيروت.
٤٩- شرح التبصرة والتذكرة: عبد الرحيم العراقي، ت/ الهميم - وماهر ياسين الفحل، ن/ دار الكتاب العلمية، ن/(١٤٢٣- ٢٠٠٢م)- بيروت
٥٠- شرح علل الترمذي لابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي(ابن رجب الحنبلي)، ت/ د.نور الدين عتر .

٥١- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: على بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي، ت/ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ن/ دار الأرقم- بيروت.
٥٢- شروط الأئمة الستة: أبو الفضل محمد بن موسى بن طاهر المقدسي الحازمي أبو بكر، ن/ دار الكتاب العلمية، ط (١٤٠٥ه-١٩٨٤م)،
٥٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، ت/أحمد عبد الغفور عطار، ن/دار العلم للملايين- بيروت،ط٤(١٤٠٧ هـ).
٥٤- صفة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت/أحمد بن علي،ن/ دار الحديث، القاهرة، مصر، ط(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
٥٥- طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد، ت/ محمد حامد الفقي، ن/ دار المعرفة، ط(بدون) – بيروت.
٥٦- طبقات الشافعية: تاج الدين بن علي السبكي، ت/د. محمود الطناحي، و د.عبد الفتاح الحلو، ن/ هجر للطباعة والنشر، ط٢(١٤١٣هـ)- سوريا
٥٧- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت/إحسان عباس، ن/دار صادر– بيروت، ط١(١٩٦٨م)،
٥٨- طبقات فحول الشعراء:محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، ت/محمود محمد شاكر، ن/دار المدني – جدة.
٥٩- طبقات خليفة بن خياط: الشيباني العصفري، ت/د. سهيل زكار، ن/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط(١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
٦٠- العلل الواردة في الأحاديث النبوية: علي بن عُمَر الدارقطني، ت/د.محفوظ الرحمن زين الله، ن/ دار طيبة الرياض.ط١(١٤٠٥ه)،
٦١- العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل، ت/وصي الله عباس،ط١(١٤٠٨هـ)، ن/المكتب الإسلامي، دار الخاني – بيروت، الرياض.
٦٢- علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع: محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني، ن/ دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١(١٤١٧هـ/١٩٩٦م)،
٦٣- علوم الحديث لابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرُزُوْرِيُّ، ط(١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ن/ دار الفكر المعاصر – بيروت.
٦٤- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت/أبو عائش عبد المنعم إبراهيم،ن/أولاد الشيخ للتراث، ط١(٢٠٠١م) القاهرة.
٦٥- غريب الحديث: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت/د.عبد المعطي أمين القلعجي، ن/دار الكتب العلمية-بيروت – لبنان، ط(١٤٠٥هـ).
٦٦- غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت/ د. عبد الله الجبوري، ن/ مطبعة العاني- بغداد، ط١(١٣٩٧هـ).

٦٧- غريب الحديث: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، ت/عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، ن/ دار الفكر، ط(١٤٠٢هـ ١٩٨٢م)- بيروت.).
٦٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، بتعليق: العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ن/ دار المعرفة ، ط(١٣٧٩هـ)- بيروت).
٦٩- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ن/ دار الكتب العلمية، ط(١٤٠٣هـ)، لبنان
٧٠- فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي: أبو القاسم عُبيد بن محمد الإسعردي، ت/صبحي السامرائي، ن/عالم الكتب- بيروت، ط١(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
٧١- الكفاية في علم الرواية: أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، ت/أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، ن/المكتبة العلمية- المدينة المنورة.
٧٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ن/ دار صادر ، ط(بدون)، بيروت .
٧٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي،ت/حسام الدين القدسي،ن/مكتبة القدسي،(١٤١٤هـ-١٩٩٤م)- القاهرة
٧٤- محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح: سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني، ت/ د عائشة بنت الشاطئ، ن/ دار المعارف.
٧٥- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ت/يوسف الشيخ، ن/المكتبة العصرية-الدار النموذجية- بيروت- ط٥(١٤٢٠هـ).
٧٦- المراسيل: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، ت/شكر الله نعمة الله قوجاني، ن/ مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١(١٣٩٧ه)،
٧٧- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى، الموصلي، ت/حسين سليم أسد، ن/ دار المأمون للتراث – دمشق، ط١(١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)..
٧٨- مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن/مؤسسة الرسالة، ط(١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
٧٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ن/ المكتبة العلمية – بيروت..
٨٠- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت/عبد الحميد هنداوي، ن/دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٨١- مصنف: عبد الرزاق بن همام الحميري،ت/حبيب الرحمن الأعظمي، ن/ المجلس العلمي- الهند، ط٢/(١٤٠٣هـ).

٨٢- معجم أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثُنى، الموصلي، ت/حسين سليم أسد، ن/ دار المأمون للتراث، ط١(١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)- دمشق.
٨٣- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت/طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، ن/ دار الحرمين – القاهرة، ط(بدون).
٨٤- معرفة السنن والآثار: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي،ت/عبد المعطي أمين قلعجي،ن/جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة،ط١(١٤١٢هـ -١٩٩١م)
٨٥- معرفة علوم الحديث: عبد الله محمد،الحاكم النيسابوري، ت/السيد معظم حسين، ن/دار الكتب العلمية، ط٢(١٣٩٧هـ١٩٧٧م)- بيروت)،
٨٦- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت/ عبد السلام هارون، ن/دار الفكر، ط(١٣٩٩هـ١٩٧٩م) .
٨٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ن/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢(١٣٩٢هـ).
٨٨- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها:عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، أبِي الشيخ الأصبهاني، ت/عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ن/مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢(١٤١٢ه- ١٩٩٢م)..
٨٩- منهج النقد في علوم الحديث: الدكتور نور الدين عتر، ن/ دار الفكر، دمشق – سورية، ط٣(١٤٠١هـ -١٩٨١م).
٩٠- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص٧٧- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: محمد بن إبراهيم بن جماعة، ت/د.محيي الدين رمضان، ط٢(١٤٠٦هـ)، ن/دار الفكر-دمشق.
٩١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،ت/علي البجاوي، ن/دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١(١٣٨٢هـ)- بيروت.
٩٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي الظاهري الحنفي، أبو المحاسن،ن/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
٩٣- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/عبد الله الرحيلي،ط١(١٤٢٢هـ)،ن/ مطبعة سفير بالرياض.
٩٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت/ طاهر أحمد الزاوي - ومحمود محمد الطناحي، ن/ المكتبة العلمية- بيروت، ط(١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) .).
٩٥٦- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصفدي،ت/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ن/ دار إحياء التراث، ط(١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م)- بيروت

٩٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان،ت/إحسان عباس، ن/دار صادر، ط(١٩٠٠م-١٩٩٤م)- بيروت.

*****